

في تاريخ المغرب الدبلوماسي

DE L'HISTOIRE DIPLOMATIQUE DU MAROC

الرموز السريّة في المراسلات المغربيّة عبر التاريخ

LES CODES SECRETS DES CORRESPONDANCES MAROCAINES A TRAVERS L'HISTOIRE

د. عبد الهادي التازي
عضو أكاديمية المملكة المغربية

Dr. Abdelhadi TAZI
Membre de l'Académie du Royaume
du maroc.

38 ع

في تاريخ المغرب الدبلوماسي

حبيبة شوق / ١٩٨٣
الزميل / في الدكتور / الرمز / التاريخ
في / التاريخ / التاريخ / التاريخ
في / التاريخ / التاريخ / التاريخ

الرموز السرية في المراكش المغربية عبر التاريخ

١٩٨٣ - ١٩٨٤

د. عبد الرزاق التازي
عضو أكاديمية المملكة المغربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرحمن - الرحيم

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي

سنة 1403 = 1983

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة
المعارف الجديدة
707-08.09.15.38 :ت
الرباط

تَقْدِيمٌ

يعتبر المغرب مدرسة عتيقة في تاريخ العلاقات الدولية ، ومن ثمة وجدنا اسمه بارزا في كل منعطف من منعطفات السياسة العالمية، ووجدنا مساهمته الفعالة واضحة في كل الاحداث التي صنعت تاريخ القارات. وقد كان في صدر العناصر التي أثارت انتباهي وأنا أعالج كتابة (تاريخ المغرب الدبلوماسي) هذا العنصر الذي يهتم بموضوع المراسلات والخطابات التي كانت المملكة — عن طريقها — تعبّر عن حيويتها ونشاطها.

ولا أريد هنا أن أفتح حديثا عن المعاهدات والاتفاقيات وأساليبها وطرق توثيقها وإحكامها...

كما لا أقصد أن أتناول الكلام عن المواصلات والمخابرات من حيث مادّتها وأغراضها كذلك ، فإن لهذه وتلك مناسبات أخرى.

ولكن القصد هنا إلى أفراد الحديث عن نوع خاص من المخاطبات ، ويتعلق الامر بالرسائل التي كانت تكتب بواسطة الرموز والأشكال المتفق عليها بين المرسل والمرسل إليه ، وتقرأ أيضا ، حسب ذلك المتفق عليه : أعني : «التعمية وكشف المعنى» أي ما يعرف في لغة العصر الحاضر باسم (La Cryptographie) أو (الشيفرة)⁽¹⁾.

إنه جانب آخر من الجوانب المشرقة في تاريخ المدرسة الدبلوماسية المغربية القديمة : إنه تقليد متوارث له أصول تضرب في جذور التاريخ.

(1) كلمة الشيفرة أصلاً عربية : صفر ، أخذها الغرب وتحوّلت عندهم إلى (chiffrage) (شيفر) (chiffrage) ، وما نحن ننقلها عنهم اليوم محرفة ! كما نقلوا عن اسم جبل طارق الذي تحوّف عندهم فنقلنا نحن في المغرب عنهم هذا التحريف وسميناه (جبل الطر) !!

لقد فكر الانسان قبل مئات، إن لم أقل قبل آلاف السنين ، في طريقة لنقل المعلومات منه إلى من يريد أن تقتصر عليه تلك المعلومات ، فسمعنا عن حالات معينة للاغريق والرومان والفرس والصين والمصريين القدامى...

ولكن كل ذلك لا يعدو أن يكون «حالات» لم تتبع بدراسات... ولقد كانت الجهة المتميزة التي مارست هذا الموضوع وأعطته ما يستحقه هي الجهة العربية، فالعرب كانوا هم السباقين الذين وضعوا الأسس الأولى للترميز والتعمية وقدموا أمثلة حية لما سنوه من قواعد. لقد انطلقت الأمة العربية منذ ظهور معجزة الاسلام عبر الجزيرة ، في اتجاه هذا العالم الفسيح الأرجاء بين سمرقند والمغرب عبر أرض الشام وآفاق العراق وفارس ومصر والاندلس ، وكان عليها أن تلتقي مع عدد كبير من التيارات والحضارات علاوة على ما كان يتوفر عليه لسانها من غنى وبذخ... ويتوفر عليه خيالها من صفاء وعطاء ، وكل هذا ضاعف من الحاجة إلى اتباع وسائل للمخاطبات السرية لبلوغ الأهداف...

وقد تحدث ابن النديم في فهرسته عن أبي بكر أحمد بن علي ابن الوحشية (من أهل العراق) الذي كان موجوداً عام 241 = 855 ... تحدث عن تأليفه الكثيرة ، وذكر منها كتاباً حول (ألفبائية سرية) بعنوان : (شوق المستهام في معرفة رموز الاقلام)(2).

وإذا ما تجاوزنا ابن الوحشية فسنجد أنفسنا مع أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (335هـ) في مؤلفه (أدب الكاتب)(3) الذي يخص هذا النوع من الكتابة المعماة بتعبير فارسي هو كلمة «الترجمة» أي الكتابة بالاشارة ، وليست الترجمة تعني نقل الكلام من لغة إلى أخرى ، ولكنها تعني الكلام المعمى ، وذلك مثل ان يطلق على

الالف ، فاخنة ، والباء : صقرا ، والتاء : عصفورا وهكذا دواليك ... وربما جعلت أمام كل حرف من حروف الهجاء التسعة والعشرين منزلة من منازل القمر التي تصل هذا العدد (4) ويجعل القمر نفسه إتماماً للتسعة والعشرين ... فإذا أردت أن تكتب (أنا) تكتب الشرطين — سعد الاخبية — الشرطين ، فإذا أردت أن تتبعها بقولك (خارج) كتبت : الذراع — الشرطين — الجبهة — الحقعة ، فإذا أردت أن تتبعها بكلمة (إليك) كتبت : الشرطين — سعد بلع — القمر — سعد الذابح...

ويعتبر حمزة ابن الحسن الاصفهاني (ت 360) صاحب كتاب (التنبية على حدوث التصحيف) من أقدم من تكلم في استخراج المعميات أو المضممرات (5) وقد خصص في كتابه هذا باباً بكامله لطريقة استخراج المخاطبات بالاشارة ، وهو يبدأ بتقديم أمثلة من الكلام الشعري المعمى حيث يحمل على ضبط أوزان الشعر أولاً قبل أن يأخذ في إحصاء حروف بالحدق والذوق حتى تقف على جنس الوزن... والأصفهاني يعتمد أيضاً على التعبير عن الحروف بأسماء لطيور يختارها الانسان «فإذا وجدت غراباً يتكرر مع عصفورة وعصفورة تتكرر مع غراب علمت أن أحدهما ألف والآخر لام الخ...» ولا تقصد بعض الحروف بالتدوير دون بعض فإنك إن فعلت ذلك طال عناؤك وانتقض عليك تدويرك... وليس يخرج شيء من الكلام العربي عن تأليف الحروف الثمانية والعشرين ... وربما دبرت البيت المعمى وساعدتك الحروف على ما ترسمها به وارتج عليك فيه حرف واحد فيضطرك ذلك الحرف إلى نقض ما دبرته واستئناف تدوير ثان...! إن الفكر يهجم على الحقيقة إن أثرت الصبر عليه..!

(4) منازل القمر : الشرطين ، والبطين ، والثريا ، والدران ، والحقعة ، والمنعة ، والذراع ، والنثرة ، والطرف ، والجبهة ، والبرية ، والصفرة ، والعوك ، والسماك ، والغفر ، والزباني ، والاكيل ، والقلب ، والشولة ، والنعام ، والبلدة ، وسعد الذابح ، وسعد بلع ، وسعد السعود ، وسعد الاخبية ، والفرغ المقدم ، والفرغ المؤخر ، ووطن الحوت .

(5) حقق هذا الكتاب الأستاذ محمد أسعد صلس ، دمشق 1968 .

(2) نشر هذا الكتاب باعتناء الأستاذ ج . هامر (J. Hammer) يوسف اليان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة 1 ، 281 .

DAVID KAHN : La guerre des codes secrets : Paris , 1980 . p . 15

(3) صححه صديقنا الشيخ الأستاذ محمد بهجت الأثري ، بغداد 1341

ويأتي الاصفهاني بعد هذا بأسماء طيور على عدد حروف الكلام ليحتذى عليه : طاووس — تدرج — باز — شاهين — باشق — يويو — عُقاب — صقر — نسر — رخمة — غراب — دراج — طيهوج — قَبَج — ورشان — حمام — بط — صرد — حجل — قنبرة — كركري — عقق — ديك — دجاجة — عندليب — العنقاء — حِداة.

وإن شئت جعلت بدل أسماء الطيور أسماء السباع أو الوحوش أو الناس أو أجناس الطيب أو أنواع الفاكهة أو الرياحين أو الآلات أو الجواهر.

ولا يغفل الاصفهاني عن التذكير بوضع علامة ما بين الكلمات : دائرة أو نقطة أو ما يستدل به على مقاطع الكلمات ، وقد ساق كمثال للتدريب على نوع من هذه التعميمات أن طلب أداء حروف امرئ القيس :

(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

بأسماء من الطيور المتقدمة أي أنك تقوم بترجمة أي تعمية الخطاب عن طريق الاتيان عوض الحروف بأسماء من الطير ...

* * *

ويعتبر أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395) في كتابه (ديوان المعاني والنظم والنثر) يعتز أيضا من أقدم من تكلم عن استخراج المضمير أو المعنى ، وقد نقل عن حمزة الاصفهاني بعض المعميات الشعرية التي اعتمدت على التكنية عن الحروف الهجائية بأسماء الزهور في هذا البيت :

كفى حزنا أن الجواد مقتر عليه ، ولا معروف عند بخيل!

وعلى نحو ما قاله أصحاب هذا (الكلام الباطن) فقد ذكر العسكري أن الألف أكثر الحروف وجودا يليها اللام إلى آخر ما هو معروف في هذا الصدد... «ووجه استخراج المعنى أن تنظر إلى الأسماء التي جعلت مكان الحروف ، فما تكرر وكثر في البيت فظن أنه الألف... فأطلب بعده اللام ، فإنها تقع بعد الألف كثيرا...» وبعد أن يسوق عددا من الأمثلة يعقب بأن كل ذلك ، لا ينفع إلا مع جودة القريحة وشدة الذكاء والفتنة ومع النشاط وصدق الشهوة... وقد نقل تعمية أخرى لهذا البيت من الشعر :

وكن ذاكرة بيت النويغ إنه سيحلو على سمع اللبيب ويعذب
كانت التعمية تعتمد على أداء الحروف بالكلمات التي يأخذ في ترجمتها كلمة كلمة ليدرب الطلاب المريدين على مثل هذه الخطابات

وقد ساق العسكري أمثلة أخرى من المعنى بغامض الحساب ، والمعنى عن طريق استعمال الغريب من الكلمات والتراكيب العربية... وعن أبي هلال العسكري (6) هذا ، نقل المهتمون بالحديث عن (المخاطبات السرية) ما يتعلق أيضا بالاشارات والتوريات التي تفهم من ثنايا الكلام على نحو ما تورده هذه القصة التي رويت عنه في أكثر من مصدر : في كتاب (الملاحن) لابن دريد وفي (الأمالي) للمرتضى ، وفي (الصبح) للقلقشندي.

لقد أسر بنو حنظلة (7) رجلا من بني العنبر ، وفهم عنهم أنهم يقصدون الغارة على قومه بني العنبر ، فقال لبني حنظلة : إن لي حاجة عند أهلي وأريد رسولا من قومكم أرسله فيها ، فأجابوه إلى ذلك بشرط أن يخاطبه في حاجته بحضورهم ، فأحضروا له رجلا في الليل وقد أوقدت العرب نيرانها ، فأقبل على الذي أتوه به ، وقال له : أتعمل؟

(6) أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل : ديوان المعاني والنظم والنثر . نشر مكتبة القدسي القاهرة 1352 .

(7) يروي الكلعي هذه القصة على أن الأسير هو ناشب بن شامة ، وأن الذين أسروه هم بنو سعد ؛ إضافة إلى بعض الاختلاف إلا أن روح القصة يظل هو هو ...

قال : إني لعاقل ، فقال انظر إلى السماء ونجومها ، فنظر . ثم قال : انظر إلى نيران العرب ، فنظر ، فقال له : ما الأكثر ، نجوم السماء أو نيران العرب ؟ قال : إن كلا منها لكثير ، قال : إنك إذا لعاقل . ثم دفع إليه حنظلة وصرة فيها رمل وصرة فيها شوك ، وقال : اذهب إلى قومي فادفع إليهم هذه الحنظلة وهاتين الصرتين ، وقل لهم : يعرفون ناقتي الحمراء ، ويرحلوا جملي الأورق وسلوا أخي الأعور يخبركم ، فقال الحاضرون : ليس في هذا ما ينكر ، اذهب في حاجته . فذهب إلى بني العنبر ودفع إليهم ذلك وقص عليهم القصة ورجع ، فبعث القوم إلى أخيه الأعور فحضر فأخبروه الخبر فقال : «إنه يقول : أتاكم بنو حنظلة في عد الشوك والرمل ، وأن نيران العرب تعاد نجوم السماء ، ويأمركم أن ترحلوا عن الدهناء وانزلوا مكان كذا ، ففعلوا ورحلوا لوقتهم فصبّحهم بنو حنظلة فلم يدركوا منهم أحدا»!

وإذا كان الصولي اختار لفظ الترجمة للتعبير عما قلنا ، فإن أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن سليمان ابن وهب (الكاتب) (القرن الرابع الهجري) أعطاه في كتابه (البرهان في وجوه البيان) (8) اسماً أصيلاً سمعناه لأول مرة وهو «الكتابة الباطنة».

وهكذا فبعد أن تحدث أبو الحسين إسحاق ابن وهب الكاتب عن الكتابة الظاهرة أفرد الكلام عما سماه : «الكتابة الباطنة» : فإن القول لما كان فيه ما يحتاج الإنسان إلى ستره وكتمانه ورمزه لنوع من أنواع الرأي في استعمال ذلك ، ووجه من وجوه المصلحة المقصودة فيه حتى لا يقف عليه إلا من وثق به وسكنت النفس إليه — جعلت الترجمة والتعمية في الكتاب بدلا من التبيين ، والرمز والاشارة وسائر ما ينبغي به القول ... وقد تحدث ابن وهب الكاتب عن التعبير عن الحروف الهجائية بأشكال معينة ، تجعل كلاً منها ترجمة عن حرف من الحروف ، مثلاً تبدل الحرف الحقيقي بحرف آخر تخترعه أنت

كوضع العين مكان الجيم والألف مكان الواو ، أو تبدل الحرف الحقيقي بشكل من الأشكال تخترعه يكون معوضاً لذلك الحرف . وقد قسم التعمية إلى ثلاثة أقسام : أولها التعمية بالمعاني المشتقة كالتعمية بالطاء باسم الطير والواو باسم الوحش والعين باسم العطر... وتحدث عن التعمية بوضع اسم لكل حرف ، يكون ذلك الاسم من أسماء الناس أو الطير كتصييرهم النون (قبجة) والجيم (بطة) والكاف (رمان) والصاد (زند) وأشباه ذلك.

والثاني من وجوه التعمية أن تعمى الكلمة بتغيير مراتب حروفها فتجعل آخرها أولها وأولها آخرها وترتب سائر حروفها على هذا الترتيب مثل تصيير الهاء أول اسم (الله) عز وجل والألف آخرها ، وهكذا (ههلا).

والثالث بزيادة بعض الحروف أو نقصانها ، أما بالزيادة فإن تزداد حروف «أغفال» بين الحروف المعماة لا تحتسب... كزيادتك ياءً بعد ميم محمد وكافاً بعد حائه وجيماً بعد ميمه وصاداً بعد داله فيصير هكذا (ميحكمجدص)... وأما النقصان فإن يجعل للحروف المقترنة مثل مع وعن ومن حرف واحد... وأن يرمز لاسم الله عز وجل بحرف واحد... وبعد أن يذكر ابن وهب أن صور التعمية أكثر من أن تحصى يتعرض لكيفية التحيل على استخراج (المعنى) إذا طال ، عن طريق فرز الحروف على أساس أن أكثرها وقوعاً الألف ثم اللام ثم الميم ثم الياء... أما إذا كانت القطعة المعماة قصيرة ، فإن الحل يعتمد على معرفة ما يأتلف من الحروف وما لا يأتلف ، وما يستدل به على استخراج المعنى أيضاً فواتح الكتب : بسم الله الرحمن الرحيم وكالتحميد والتمجيد في أوائل الكتب ، وكالعبارات التي تستعمل في صدر الرسائل مثل أطال الله بقاءك... أو من عبد الله أي فلان لعبد الله أي فلان...

ويختتم ابن وهب الكاتب عرضه بالحقيقة التي رأيناها وسنراها والتي أجمع عليها أصحاب (الكتابة الباطنة) من أن حل الشعر أسهل من حل النثر...

وعلى نحو ما قرأناه عن هؤلاء... قرأنا عن حرف يُدعى «الحرف الداودي»

(8) الكتاب حققه د. أحمد مطلوب و د. خديجة الخديشي — بغداد 1967 ، ويظهر من السلسلة التي ذكرناها أن وهباً هو الجد الثالث لإسحاق ، وإذا كنا قد عرفنا أن هذا الجد توفي عام 285 فإننا لم نتوفر على ضبط لوفاة إسحاق !..

ق ك ل م ن ه و لا ي
و ع ز ح ط ي ه و لا ي

[رسم للحروف الداودية]

وهكذا فحوالي سنة 468 = 1076 وجدنا تقييدا يتعلق بالسحر ، وكان يرمز لبعض الكلمات مثل (أشيون) بواسطة الحروف الداودية التي تحمل أحيانا إسم الحرف الريحاني .

وقد وقفنا في سنجار (شمال العراق) عند الطائفة التي تحمل اسم (اليزيدية) على حروف خاصة يحرون بها كتبهم الدينية... حتى لا تعرف عند الذين لا يأخذون بمذهبهم (9)...

وإذا ما تجاوزنا كل تلك الاستعمالات ، وجدنا أن بعض الامارات الاسلامية كانت تكتب بالرموز لأغراض سياسية ، فان المسلمين كما قلنا اختلطوا بشتى الامم المجاورة وعلى رأسها الفرس والرومان ، فلا بد إذن أن يتأثر الناس بعضهم ببعض وخاصة في المناهج الادارية .

(9) سعيد الديوه جي : اليزيدية — بغداد 1393 = 1973 — د. سامي سعيد الاحمد : اليزيدية — بغداد 1975 .

ويحتفظ لنا التاريخ بعدد من الوثائق «المشفرة» من قبل الغزنويين
 $351 - 583 = 962 - 1187$ وعلى رأسهم سبكتكين (10) .
وقد نقل بعض المؤرخين الأوروبيين أن الموظفين السامين كانوا
يتلقون — قبل التحاقهم بمقر مأموريتهم — شفرة خاصة بهم (11) ...
لكن كل هذه اللقطات تبقى مجرد إفادات تاريخية تتعلق بحالات
خاصة إذا ما قارناها بما نقلناه عن عدد من علمائنا القدامى كان فيهم
بعض رجال الدولة والسياسة ورجال التاريخ والأدب .
وقبل أن نسترسل في الحديث لابد أن نذكر بأن العلماء الذين
اهتموا بهذا الموضوع الشيق كان فيهم — على ما اسلفنا — من تناوله
من جهة « الترميز » بطريق الحرف ، والخط ، والشكل ، لكن فيهم
أيضا من تناول « الترميز » عن طريق الاشارات غير المكتوبة ولكن لها
دلالات الجمل المكتوبة !

وهكذا فنحن أمام صنفين اثنين من الرمز :

الأول : الرمز عن طريق الحرف ، و الثاني : الرمز عن طريق الكناية ، فمن الذين اهتموا بالنوع الأول نذكر أيضا الوزير أبا القاسم جمال الدين عبد الرحيم بن علي ابن شيت المتوفى سنة 625 = 1228 الذي ولي ديوان الانشاء بقوص ثم الاسكندرية ثم بالقدس ثم وليه للملك المعظم عيسى ووزر له...

ألف كثيرا من الكتب نذكر منها : «معالم الكتابة ومعانم الاصابة» الذي يعالج فيه موضوع الانشاء واداب كتاب الملوك... وقد نقل الفلقشندي عنه في (صبح الأعشى) أن بعض الملوك أمر كاتبه أن يكتب كتابا إلى بعض أتباعه يطمئنه فيه ليقبض عليه عند انتهاز فرصة له في ذلك ، وكان ما بين الكاتب والمكتوب إليه صداقة فكتب الكتاب على ما أمر به من غير خروج عن شيء من رسمه إلا أنه

(10) اسم سلالة المماليك الانراك التي حكمت شرق إيران وأفغانستان والبنجاب (351-583=962-1187) أسسها ألب تكين ، أحد ولاة السامانيين ورسخها صهره سُبيكتكين (367 — 387 = 978 — 997) سيطر الغزنويون طوال قرنين واتخذوا غزنة عاصمة لهم وأسسوا لاهور عاصمتهم في البنجاب .

La guerre des codes secrets p. 16 (11)

حين كتب آخره « إن شاء الله تعالى » جعل على النون صورة شدة ، فلما قرأه المكتوب إليه عرف أن ذلك لم يكن سدى من الكاتب ، فأخذ في التأويل والحدس ، ووقع في ذهنه أنه يشير بذلك إلى قوله تعالى : « إن الملائكة يأتمرون بك ليقتلوك » فأخذ حذره واحتزز... وبلغ الملك احترازه على نفسه فأتهم الكاتب بأنه ألحق في الكتاب شيئا نبه به على قصد الملك ، فأحضره وسأله عن ذلك ، وأمره بأن يكتب الكتاب على صورة ما كتب به من غير خروج عن شيء منه ، فكتبه ولم يغير شيئا من رسمه حتى أنه أثبت صورة الشدة على النون ، فلما قرأه الملك ونظر إلى صورة الشدة أنكرها عليه. ، وقال : ما الذي أردت بذلك ؟ فأجاب أردت قوله تعالى : « إن الملائكة يأتمرون بك ليقتلوك » فأعجب بذلك وعفا عنه لصدقه إياه .

كانت هذه الحكاية التي رواها ابن شيت شبيهة بما روي في كتب التاريخ المغربي ، عندما قرر أمير المسلمين علي يوسف بن تاشفين القضاء على المهدي بن تومرت ، حيث سمع بذلك أحد تلامذة المهدي فأتاه مسرعا حتى وقف بالقرب من خيمته التي كان بناها بظاهر المدينة وتلا بأعلى صوته : « يا موسى إن الملائكة يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إلي لك من الناصحين » (12) .

وقد خصص الكلاعي (13) فصلا بكامله في كتابه (أحكام صنعة الكلام) للحديث عما سماه بالمُورَى لأن باطنه على غير ظاهره... وقد ساق أمثلة لما يقصده بالمُورَى ، حيث ذكر أن منه قول النبي (ﷺ) لعجوز : « إن الجنة لا تدخلها عجوز » ، يريد أنهن يعدن شواب ، وقال لأخرى مستفهما : « أزوجك هو الذي في عينه بياض ؟ » يريد ما حول الحدقة !

ونقل عن ابن زيدون وابن فارس وأبي العلاء أمثلة طريفة من هذا النوع من (المورَى) وكان من ذلك ما رواه عن هذا الأخير إذ

(12) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس ، تحقيق محمد الهاشمي الفيلاي — الرباط 1355 — 1936 ، 2 ص 312 .

(13) الكلاعي : (أحكام صنعة الكلام) تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الثقافة — بيروت 1966 .

قال : العلم يدل على أن الحسن لم ير الحسين قط (يعني بهما كشيئين في بلاد ضبة) وأن فاطمة (رضي الله عنها) لم تر عليا في بيتها وقد يجوز أن تكون أبصرته على باب البيت ، (يعني بعلي الفرس الشديد) ! من أمثال تلك المفردات الغريبة المغربية .

ويذكر الكلاعي أنه نسج على هذا المنوال من الكلام المورى فقال في رسالته (الساجعة والغريب) : « كان بمصر فقيه لا يرى أن يصلي على النبي » أي على ما ارتفع من الأرض ، فإن من معاني (النبي) ذلك !

ولما سمع الوزير الفقيه الحافظ أبو بكر ابن العربي رسالة الكلاعي خاطبه برسالة مماثلة... وبعد أن يشيد بمقدار الوزير الفقيه أبي بكر ينتقل إلى نوع آخر من (المورَى) وهو مايجري مجرى الالغاز...

وكما فعل الذين سبقوا الكلاعي ، فإن هذا أيضا يضع لكل حرف من الحروف العربية اسما من أسماء الطيور أو النبات أو غير ذلك ، فإذا تكرر في كل حرف ، كررت الاسم الذي وسمته به ، ومتى تمت كلمة أو حرف ، وضعت علامة تدل على أن الكلمة قد انتهت... ويضرب الكلاعي مثلا لبعض المعميات التي تعتمد على أداء الحروف بأسماء لحيوانات ، وكان هذا المثل شطرا من بيتين... (ظفرت بالأعداء يا ظافر) (14) .

(14) من رسالة الوزير أبي القاسم محمد بن عبد الغفور كان طيها إلى المعتمد ابن عباد الذي كان يلقب بالظافر ، والبيتان هما :

ظفرت بالأعداء يا ظافر — ونلت مجندا نوره باهر —
فمنك للباغي وللمبتغي — غضب جراز ونسدى غامر —
وقد فكها المعتمد وراجع أبا القاسم بقوله :

غنت لنا ظير القريض الذي — فكنا الأجدل الخاطر —
وبث قلمي شرك الفهم كي — يعلقها عققها النافر —
فأنشدت لما ظفرننا بها — « ظفرت بالأعداء يا ظافر » —
لي هممة تدرك مطلوبها — ما فاتها سباع ولا طائر —
ينديك بالسفس نسي زدة — فك مدى أيامه ناضر —

وقد توفي الجد قبل ذهاب ملك المعتمد الذي قال يرثيه من جملة أبيات :

أبا القاسم قد كنت دنيا صحتها قليلا ، كذا الدنيا قليل متاعها

فتكتب ما صورته : أجدل ، زرزور ، عقق ، سبر ، حمامة ،
إوزة ، بلبل ، إوزة ، شرشور ، عصفور ، إوزة ، بركة ، إوزة ، أجدل ،
اوزة ، زرزور ، عقق .

ويتفق الكلاعي مع من سبقه في أن حل المنظوم ايين من حل
المنثور... كما أنه يكرر ما عرف من أن حرف الألف واللام أكثر الحروف
روجانا في الكلام ، فإذا رأيت الاسم كثر تكراره فاجعله الألف أبدا...
فإذا صحبت الألف فأطلب بعدها اللام...

وعند الترجمة رقم 327 من الذيل والتكملة للقاضي محمد ابن
عبد الملك من أهل مراکش (ت 963) (15) في ذكر أبي العباس ابن
غزوان ، ذكر أن من قوله في استخراج (مضمرات الحروف) :

- (1) طال هجري فضرني سهد طرف
- فاض ربا فسال سيل اتي
- (2) رب عين تسوق حين محب
- نظري منذر بحين وحي
- (3) حيث شجوي يضيع حظي وعزي
- وهو يعصي وغر طوع عصي
- (4) فرط شوقي يذود زهوي ويغري
- شعفي في ظهور سر خفي
- (5) هو شغلي وهمه نقص سعي

منصف كل من يفي لوفي
وحتى تتم الفائدة من أبيات ابن غزوان بين المراكشي طريق العمل
بها وذلك مبني على قاعدتين : الأولى معرفة ترتيب حروف المعجم المرامي
في نظمها(16)... الثانية معرفة أسسها التي اعتبرت في أبياتها... وهنا
يذكر أن لكل بيت من الأبيات الخمسة أسسا يخصه ، فأس البيت الأول

(15) تحقيق د. محمد بن شريفة ، دار الثقافة — بيروت د. التازي ، جامع القرويين II ، 483 .

(16) يلاحظ المراكشي هنا أن ترتيب حروف المعجم ببلاد المغرب والأندلس يخالف ترتيبها ببلاد
المشرق... فهي تتحد معها فقط الى الزاي يلي الزاي عند أهل الأندلس والمغرب : ط . ظ . ك . ل . م
ن . ص . ض . ع . غ . ف . ق . س . ش . ه . و . ي . ويدرجون بين الواو والياء لام
ألف ..

واحد ، وأس الثاني اثنين ، وأس الثالث أربعة وأس الرابع سبعة وأس
الخامس أربعة عشر ، وفي هذه الأسس مفردة أو مجموعا بعضها إلى
بعض توجد الأعداد على تواليها من الواحد إلى الثانية والعشرين عدد
حروف المعجم إلى آخر التفصيل الذي ختمه بتقديم أمثلة لمضمرات
الحروف... ويختم المراكشي بتقديم صورة لجدولين يمكن نصهما عرضا
وطولا حسب الاختيار وحسب ما يسعه الموضع .

قال : ويهذين الطريقتين أو بما شئت منهما تستخرج حروف
الكلمة واحدا بعد واحد إذا أضمر لك اسم أو فعل أو حرف... ثم أورد
أبياتا أخرى على طريقة الأبيات الماضية وفي مغزاها...

لكن الذي يمس من هذه الاصناف بصلة أكثر إلى ما يصطلح
عليه اليوم باسم (الشيفرة) هو ما تصدى له بالدراسة والتطبيق سفير
وأديب عراقي موصلين معروف هو أبو الحسن تاج الدين علي بن محمد بن
عبد العزيز ابن الدريهم الذي يرجع له كبير الفضل في اقتحام الموضوع
على نحو المنهاج والأسلوب المتعارف عليه تقريبا في العصور اللاحقة .
وابن الدريهم هذا سفير للملك الناصر حسن بن محمد بن
قلاوون ، وعلاوة على مهامه السياسية كان باحثا كثير التصانيف ، وقد
تردد على دمشق و القاهرة مرارا بصفته تاجرا ثم بعثه الناصر حسن رسولا
عنه إلى ملك الحبشة... وقد أدركته الوفاة وهو يمارس مهمته الدبلوماسية
عام 762 = 1361 .

كان من مؤلفاته « اقناع الخداق في أنواع الأوقاف » و « بسط
الفوائد في حساب القواعد » و « إيقاظ المصيب في ما في الشطر نج من
المناصب » (17) و « كنز الدرر في حروف أوائل السور ، وغاية الانحجاز
في الأحاجي والألغاز »...

(17) من مؤلفاته : كتاب منافع الحيوان ، مخطوط شيق المضمون ذو جمال أخاذ ، تمت دراسته تحت
17 عنوانا ! منها التقديم والتعريف ، ومنها علم الطبيعة عند العرب ، وفلسفة الجمال
الاسلامية (مجلة الثقافة الأجنبية) — بغداد عدد 3 السنة الثانية خريف 1982 .

كان ابن الدريهم هذا — كما يظهر من مواضيع مؤلفاته — من المتضلعين في علم اللغة العربية العارفين بأسرارها بل ومن الذين ساهموا في تطويرها وتسخيرها للأغراض المستجدة...

ويظهر من خلال ما نقله عنه القلقشندي في « الصبح » أن ابن الدريهم كان ملماً أيضاً ببعض اللغات التي كانت رائجة بمنطقته في القرن الثامن الهجري من أمثال اللغة المغولية والأرمنية والتركية والفارسية والعبرية والسريانية وحتى اليونانية والرومية والقبطية...

كما يظهر كذلك أن للرجل ناصية عريضة في اللغة العربية على نحو ما كان عليه حال الذين سبقوه ممن تكلموا حول استخراج المعميات أو المضمرات... فقد كان يتكلم عن تراكييها وأوزانها ولكأنا يمارس الحديث عن أصابعه وحواسه !

لقد وصل بفضل ممارسته للغة العربية إلى قواعد ينبغي أن تظل نصب أعيننا ونحن نحاول أن نفرض على اللغة العربية ألفاظاً تأبأها أوزانها وطبيعتها... إنه يمنع أن يتكرر حرف في كلمة واحدة أكثر من خمس ، كقول القائل : « مارأينا كُكَّا كُكُكِكُكُم » جمع كُكَّة : المركب الصغير (18) !

إنه لا توجد في كلام العرب كلمة رباعية الاصل وخماسية لا تحتوي على حرف من الحروف الدلّقية كاللام والنون والواو ، والشفوية كالفاء والميم والياء ... وليس في القرآن كلمة خماسية الاصل سوى الأسماء الأعجمية مثل إبراهيم...

إن في الحروف ما لا يجتمع بعضه مع بعض كالشاء المثلثة التي لا تجتمع مع الذال المعجمة والزاي المعجمة والسين والصاد المهملتين والضاد المعجمة (19) إلخ...

وابن الدريهم أيضاً بفضل استقرائه للقرآن الذي يظل المرجع الأول للمسلمين صباح مساء... وصل دون ما حاجة « للكمبيوتر » إلى ما

وصل اليه المتقدمون من أمثال أبي هلال العسكري صاحب (ديوان المعالي) وأبي الحسين ابن وهب صاحب (الكتابة الباطنة) والكلاعي صاحب (أحكام صنعة الكلام)...

إن أكثر ما يقع في كلام العرب من الحروف هو الألف ثم اللام ثم الميم ثم الياء المثناة تحت ثم الواو ثم النون ثم الهاء ثم الراء المهملة ثم الفاء ثم القاف ثم الدال المهملة ثم المعجمة ثم اللام ألف ، ثم الحاء المهملة ، ثم الجيم ، ثم الصاد المهملة ثم المعجمة ، ثم الشين المعجمة ثم الضاد المعجمة ثم الزاي المعجمة ثم الثاء المثلثة ثم الطاء المهملة ثم الغين المعجمة ثم الظاء المعجمة...

وابن الدريهم بعد هذا واسع الافق نير المدرك لا يقفل باب الاجتهاد عليك فيما أنت اليه مضطر من تجاوزات في إنشاءاتك وتحريراتك . والسفير ابن الدريهم يشترط طبعاً للذين يتولون « حلّ المترجمات » أن يكونوا مستوعبين جداً للغة التي ركب عليها الكلام المعتمى (20)...

وبما عهد فيه من تمرّن عميق فإنه قدم إلينا نماذج ما يمكن أن يصطلح عليها الانسان لتركيب « شفرته » !

ففي الناس من يصطلح على إبدال حرف معين بحرف آخر معين على نحو ما يوجد في القلم القمّي (نسبة الى مدينة قم — ايران) وهو أنهم جعلوا مكان كل حرف من حروف العربية حرفاً آخر من حروفها فجعلوا مكان الكاف ميماً وبالعكس والالف واوا وبالعكس والذال المهملة راء مهملة وبالعكس والسين المهملة عينا مهملة وبالعكس والفاء ياء مثناة تحتية وبالعكس...

وفي الناس من يعكس حروف الكلمة فيجعل الأول آخرًا ويكتب محمد مثلاً هكذا : دمحم ... وفي الناس من يبدل الحرف الاول من الكلمة بثانيه مطلقاً في سائر الكلام فيكتب محمد : حمدم .

(18) يتساءل عن صلة هذه الكلمة بالكلمة الفرنسية : كوك (La coque) بمعنى الهيكل الخارجي للمركب.

(19) الصبح 9 ، 235 — 236 .

(20) صبح الاعشى 9 ، 231 — 235 — 239 — 240 .

4	2	+	2	□	±	0	H	2	5
✓	18	1	2	96	11	1	7	2	2
△	7	=	±	7	□	3	2	J	0
1	8	1	2	2	1	8	8	96	20

وكان السفيّر ابن الدريهم أراد أن يثبت في ذهن المتدربين قواعده
فضرب مثلاً آخر على هذا النحو :

[illegible]

وفي هذا المعنى أيضا ما حكاه شهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله العمري المتوفى سنة 749 = 1349 في كتاب : « التعريف بالمصطلح الشريف » وهو كتاب في مراسم الملك وما يتعلق به (21) .

[illegible]

23

أفتك بك بهذا السيف، وأكفئك في هذا الثوب، وأحملك على هذا النعش ! قال : وكان الجواب أن أرسل اليه ملك مضر حبلا أسود وحجرا ، أي أنه كلب يُرمى بهذا الحجر أو يربط في هذا الحبل..! وقد أبى القلقشندي إلا أن يورد بعض ما وقع في زمانه أثناء حكم الملك الظاهر سيف الدين برقوق (784 — 801 = 1382 — 1399) بينما كان تيمورلنك يومئذ ببلاد العراق يغاور الممالك الشامية لقصد الاستيلاء عليها ، فقد ورد على الملك الظاهر كتاب من المملكة الحلبية فيه ما يلي :

« إنه وقع بتلك البلاد سيل عظيم ساق جملة من الاسد والنمورة والحيات ، وأنه دفع حية عظيمة سعة رأسها بقدر قوس ».

وقد قرئ الكتاب بحضرة السلطان وحملوا ذلك على ظاهره : من أن المراد حقيقة السيل، وأنه لقوته ساق بتلك الحية والسباع وغيرها وشاع ذلك بين الكافة من الأمراء وأهل الدولة وسائر الرعية ومضى الأمر على ذلك ، ثم ظهر أن المقصود بذلك السيل وما فيه هو تيمورلنك وعساكره ، وأنه كنى بالحية العظيمة عنه نفسه وبالسباع والحيات عن عساكره !

وقد أتى القلقشندي بإشارة أخرى وقعت هذه المرة بين بلاد المغرب والمشرق ، وذلك عندما ورد على السلطان الملك الناصر... فرج برقوق (801 — 815 = 1399 — 1412) في أواخر دولته كتاب من السلطان أبي فارس عبد العزيز ابن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر من بني حفص (796 — 837 = 1374 — 1433) الذين استبدوا بإفريقية (تونس) كان — فيما يبدو — من إنشاء رئيس القلم والانشاء بالدولة أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله القلشاني .

وردت في آخر الكتاب هذه العبارة : « وعلى إحسانكم المعول وبيت الطغرائي في لامية العجم لا يتأول » .

وهنا توجه بالسؤال أحد أعيان ديوان الانشاء الى القلقشندي عن المراد من ذلك ، ولم يكن الكتاب متضمنا لغير الوصية على الحجاج

المغاربة ، وكان ركب المغاربة قبل تلك الحجة قد عرض لهم عارض من عرب درب الحجاز اجتاحوهم فيه ، وقتلوا منهم خلقا كبيرا ، ونهبوا منهم أموالا جمة..

قال القلقشندي : فعرضت ذلك على أبيات اللامية ، فلاح لي أنه يشير الى قوله فيه :

فقلت أرجوك للجلى لتنصرني وأنت تخذلني في الحادث الجلل يعني : إنني كنت أرجوك للأمور العظام لتنصرني فخذلني في هذا الأمر البسيط وهو الأخذ بثأر حجاج بلادي ممن اعتدى عليهم من عرب بلادك فخاب ظني فيما كنت أرجوه فيك وأؤمله منك...

وإن ما يروى عن الاشارة بالكلمات والكناية بالعطايا المرسلات مما يدخل في إطار ما نسميه اليوم بحرب البلاغات .

ولابد أننا نذكر في أثناء الأزمة التي كانت تجتازها علاقات المملكة المغربية مع مملكة سنغاي أواخر القرن الهجري (998 = 1590) ، حدث أن بعث السلطان أحمد المنصور الذهبي الى السلطان إسحاق الثاني ببعثة دبلوماسية تقترح على ملك سنغاي أن لا يشذ عن الجماعة ، سيما وقد ذكر أن جد آل عكسية ينحدر من ابن ذي يزن أول من آمن برسول الله ﷺ...

وقد أجاب إسحاق بخطاب على غير ما كان ينتظره المنصور بل إنه أرسل له مع ذلك هدية ترمز الى المنازلة : حراب تستعمل عادة في حروب الادغال ونعلان من حديد إشارة الى القيد..! لقد فهمت هذه الهدايا في هذه الظروف على أنها دعوة الى الحرب !

ومثل هذه المراسقات كثير في باب المراسلات...وقد أهدى عاهل مغربي بهيمة الى ملكة من ملوك أوربا في أعقاب تصرف منها إزاء المغرب اعتبره سلطان المغرب تقصيرا يستحق أن يجاب عنه بمثل تلك الهدية..!

وعلى عكس هذا سجل تاريخ المغرب الدبلوماسي تبادل هدايا من أنواع أخرى تعبر عن قمة في التعبير الرمزي عن التقدير المتبادل ويتعلق الأمر بتهادي الصقور والخيول والأسود...

وإذا ما تجاوزنا الحديث عن هذين الصنفين من أصناف المخاطبات السرية ، وجدنا أنفسنا أمام صنف ثالث لا يقل طرافة وأهمية عن الصنفين السابقين .

ويتعلق الأمر بكتمان السر عن طريق المادة المكتوب بها بمعنى أن يحرق الخطاب بمادة لا تظهر في الحال فإذا وصل إلى الشخص المكتوب إليه ، فعل فيه فعلا يكون مقررا بين المتكاتبين من القاء مادة على الكتابة أو مسحها بشيء أو تقريبها من النار أو نحو ذلك .

وقد أدركنا — وربما كان ذلك لا يزال موجودا في بعض جهات المغرب — بعض المشعوذين يدعون أنهم من مريدي سيدي رَحَّال... يحضرون ورقات يعرضونها على زيناتهم بيضاء ثم يسلمونهم إياها ليلصقوها بقلوبهم ويعيدوها إلى « المشعوذ » الذي يوقد نارا ويقربها من الورقة وحينئذ تظهر حروفا مكتوبة... يقول عنها إنها تفسير لمصير الزبون وما ينويه.. !

وقد ذكر صاحب (صبح الأعشى) لهذا « الصنف » طرقا عديدة :

منها أن يكتب في الورق بلبن حليب قد خلط به نوشادر⁽²²⁾ فإنه لا ترى فيه صورة الكتابة ، فإذا قرب من النار ظهرت الكتابة ! ومنها يكتب في الورق أيضا بماء البصل المعتصر منه فلا ترى الكتابة ، فإذا قرب من النار أيضا ظهرت الكتابة .

ومنها أنه يكتب فيما أريد من ورق أو غيره ، بماء قد خلط فيه زاج⁽²³⁾ فلا تظهر الكتابة ، فإذا مسح بماء قد خلط فيه العفص المدقوق ظهرت الكتابة !

ومنها أن يكتب في الورق غير المنشئ بالشب⁽²⁴⁾ المحلول بماء المطر ، ثم يلقيه في الماء أو يمسحه فإذا جف ظهرت فيه الكتابة .

(22) النوشادر (Sel ammoniac) مادة قلوية ذات طعم حاد (فارسية) .

(23) الزاج : (Sulfate de fer) ملح يستعمل في الصباغ والعمامة تقول الجاز (فارسية) .

(24) الشب (Alun) ملح معدني قابض لونه أبيض ومنه أزرق وهو شبيه بالزاج .

ومنها أن يكتب بمرارة السلحفاة فإن الكتابة بها ترى في الليل ولا ترى في النهار على نحو ما هو عليه الحال فيما خط بالمواد الفوسفورية .

ومنها أن تأخذ الليمون الأسود وعروق الحنظل المقلوة بزيت الزيتون جزأين متساويين وتسحقهما ناعما ثم تضيف إليهما دهن صفار البيض وتكتب به على جسد من شئت فإنه ينبث الشعر مكان الكتابة، وهو من الاسرار العجيبة ، فإذا أريد إرسال شخص بكتاب إلى مكان بعيد ، فعل به ذلك ، فإنه اذا نبت الشعر قرئت الكتابة...

* * *

ويأخذنا العجب من المؤرخ الكبير ابن خلدون الذي أتى في مقدمته على معظم ما يتصل بديوان الرسائل والكتابة ولكنه أهمل هذا الجانب الهام الذي وجدنا — لحسن الحظ — معاصره القلقشندي يوليه من عنايته المعروفة ليس فقط فيما يتعلق بالشرق ولكن أيضا فيما يتعلق بالمغرب حيث قرأنا في (الصبح) أن كاتب السر في المغرب له كل يوم مثقالان من الذهب وله قرينان يتحصل له منهما متحصل جيد مع رسوم كثيرة له على البلاد ومنافع وإرفاقات ، ولكل واحد من كاتب السر وقاضي القضاة في كل سنة بغلة بسرجها ولجامها وسبينة قماش برسم كسوته كما للاشياخ .

وقد كان كاتب السر يقرأ الرقاع ويتناول مع السلطان الكلام في المهمات وربما اقتضت الحال مميت كاتب السر فيبيت عنده .

وهكذا فالبرغم من إشادة ابن خلدون بضرورة كتمان السر وتطبيق المقاصد في الكتاب إلا أن مقدمته خلت من موضوع « التعمية » و « فك المعمى » في إنشاء الرسائل...

وقد اهتم بعلم السيميا وأسرار الحروف وخصائصها وتقسيماتها كذلك .

وتحدث عن حساب النيم الذي يعرف به الغالب من المغلوب في المتحاربين من الملوك... وهكذا زائرجه أبي العباس السبتي التي ولع بعض الناس بها لحل الرمز وكشف الغامض... وحتى الطلسمات

وكتاب الجفر تناولها إلا أنه لم يعرج على أمر هذا النوع من المخاطبات الذي يدخل في إطار حديثه عن معالم الدولة (25)... وإن مما نرى له صلة بهذا الموضوع ما أورده ابن خلدون بمناسبة أثناء حديثه عن حساب الجُمَّل : أبجد ، هوز ... إلخ ... فلقد نقل عن كتاب (السير) لابن اسحاق في حديث ابني أخطب من أحبار اليهود ، وهما أبو ياسر وأخوه حيّ حين سمعا عن الأحرف المقطعة في القرآن الكريم « الم » وتأولاها على بيان المدة بالحساب (يعني حساب الجُمَّل (26) : أبجد) فبلغت إحدى وسبعين ، فاستقلاً المدة ، وجاء حيّ الى النبي ﷺ يسأله : هل مع هذا غيره ؟ فقال ﷺ : « المص » ثم استزد « المر » فكانت إحدى وسبعين ومائتين فاستطال المدة ، وقال : لقد لبس علينا أمرنا يا محمد ! حتى لا ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا... ثم ذهبوا عنه ، وقال لهم أبو ياسر : ما يدريكم لعله أعطى عددها كلها تسعمائة وأربع وستين ، قال ابن إسحاق : فنزل قوله تعالى : « منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات.. »

وأوردت كل هذا عن مقدمة ابن خلدون لأنه ذكرني في مقولة ألح عليها أحد رجال العلم في النجف الاشرف (العراق) . ويتعلق الأمر بالسيد أبي القاسم الموسوي الخوئي... وهو من العلماء المجتهدين الذين كان لي فضل التعرف عليهم أثناء مقامي بالعراق. فلقد سألته ذات يوم عما يرجحه من الأقوال في فواتح بعض السور مثل « الم » « المص » « الر » « المر » إلخ... فأجاب بالحرف : إنه يعتبرها شيفرة بين الله ورسوله ! فسألته المزيد من الايضاح قال : إنك سفير وتعرف دور الشيفرة بين المرسل والرسول... وردد الآية الشريفة : « لا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول » .

(25) ابن خلدون : المقدمة . طبعة دار الكتاب اللبناني ، 183-200-201-440-598-907 .
(26) حساب الجُمَّل يشمل مجموعتين في ديار المغرب من الأرقام المركبة بالحروف ، المجموعة الأولى : أبجد — هوز التي يشمل كل حرف منها رقما معينا تسمى : (الحمارة الصغيرة) أما المجموعة الثانية فتسمى (الحمارة الكبيرة) وهي عبارة عن جدول الضرب مؤلف من الحروف : ببد ، بجو إلخ .. الباء مضروبة في الباء 2×2 = الخارج الدال أربعة.. الباء مضروبة في الجيم = الخارج هو الواو أي ستة .

وقد أورد القاضي عبد الحق ابن عطية الاندلسي (ت 546) في كتابه « المحرر والوجيز » عند تفسير قوله تعالى : « الر » قول ابن عباس وسالم بن عبد الله وابن جبير والشعبي أن « الر » و « حم » و « ن » هو الرحمن (27)...

وقد ظهر أن أبا القاسم الخوئي كان يرجح قوله وردت عن ابن الجوزي في كتابه (زاد المسير في علم التفسير) تذكر أنها أي تلك الفواتح من الرمز الذي تستعمله العرب في كلامها يقول الرجل : هل تأ؟ فيقول : بلى ! يريد هل تأتي ؟ فيكتفي بحرف من حروفه ، وأنشدوا : قلنا لها قفي : فقالت قاف لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف أراد قالت : أف . ومثله :

نادوهم ألا الجموا ألا تا قالوا جميعا كلهم : ألا فا! يريد ألا تركبون ؟ قال : بلى فاركبوا ، ومثله : بالخير خيرات وإن شراً فا ولا أريد الشر إلا أن تا معناه وإن شرا فشر ولا أريد الشر إلا أن تشاء.

وهكذا تجلّى من كل هذا أن المخاطبات بالرموز والاشارات من الأساليب التي دأب عليها الاستعمال العربي من قديم وأن لبعض المفسرين رأيا في أن القرآن الكريم يحتضن عددا من تلك الاشارات ضرورة أنه أي القرآن صيغ بأسلوب عربي على نحو ما يقرره ابن عاصم في أرجوزته الأصولية :

فهو على نهج كلام العرب فاسلك به سبيل ذاك تصب ومن يرد فهم كلام الله بغيره اغترّ بأصل واه! *

وإذا ما انتقلنا إلى موضوع استعمال (الشيفرة) في ديار المغرب فإننا سنجد أنفسنا أمام ومضات مضيئة تكشف لنا عن اهتمام الملوك المغاربة بأمر هذه المخاطبات التي كانوا يحتاجون إليها...

(27) المحرر الوجيز : تحقيق المجلس العلمي بفاس — طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ج 9 ص 4 . 1403 = 1982 ص 4 .

إن بلاد المغرب بحكم موقعها الجغرافي الذي جعلها على صلة بعدد من الممالك المطلة على حوض البحر المتوسط من جهة ، وجعلها على صلة مستمرة بالشرق وممالك إفريقيا... كل ذلك دفعها لأحكام أسس إنشاء الدولة... وفي صدر هذه الأسس تنظيم الاتصالات وإتقان طريقة المخاطبات بين الإدارة المركزية وسائر ممثليها في أطراف البلاد...

وجدير بالذكر أن المحاكم المغاربة لم يكن ليغيب عن ذهنهم أن بلادهم — وموقعها على ما عرفنا — مغبوبة بل محسودة وأنها نتيجة لذلك ستكون مقصدا للجواسيس الذين يلتقطون الأخبار ويتتبعون الهنات...

ولابد أننا شعرنا منذ ظهور الدولة الأولى في المغرب : دولة الأدارسة ما جدّ على الساحة المغربية من مؤامرات مدبرة ضد الملوك الأدارسة من أقصى البقاع... بل وما تبع ذلك من صراع مستمر بين دولة الفاطميين في إفريقية وبين دولة الأمويين في الأندلس من أجل الاستيلاء على أطراف المغرب والأجهزة على الدولة الفتية...

كل هذا كان حافزا على أن يفكر الحكام في ابتكار وسائل لهم خاصة للمخاطبات لا تدخل في إطار المخاطبات المعتادة، كما كان حافزا في المقابل لخصومهم على أن ينصبوا « كتبة مناصحين » لهم يساعدونهم على كشف المعميات ويتكبرون لهم بدورهم مناهج أخرى للمراسلات...

وإذا كانت المصادر التاريخية ما تزال تخذلنا في الوقوف على نماذج مفصلة من تلك الأساليب فلأن طبيعة الموضوع ذاتها كانت تقتضي الكتمان ما أمكن ، فقد كنت أتصور أن كل ملك كان يتخذ له طريقته الخاصة به تختفي باختفائه ، بل ربما كانت لكل حالة مفتاحها الذي يختار لها يحرق بمجرد انتهاء الحاجة له ولا يكتفى بتمزيقه خشية أن يتعلق غرض المتربصين بتلفيقه ... ومن هنا كان شعار كتاب للدولة هكذا :

« حرق ولا تمزق فإن العدو قد يلفق »..

ومع كل ذلك فلا تخلو مصادر التاريخ المغربي من إشارات تكشف عن اعتماد الملوك المغاربة أحيانا على لغتهم الخاصة ونحوهم الخاص!

وقد قرأنا للقاضي النعمان في كتابه المجالس والمسائرات : « أنه لما أزمع القائم بأمر الله (322 — 334 = 934 — 946) على الخروج أيام الصراع الفاطمي الأموي على ديار المغرب ، جمع أولاده وعلمهم كيف يمكنهم أن يفهموا ما يرد عليهم من مراسلات ، وقال لهم من جملة ما قال :

« وهذا قلم يتوارثه الأئمة يكتبون به أسرارهم وبيانه وشرحه يكون عندكم ، فما كتب به إليكم عرفتموه ، وما أردتم ستره كاتبتموني به » (28) !... فأين (البيان) وأين (الشرح) الذي يتعلق بذلك « القلم المتوارث » ؟ لاشك أنه تعرض للمصير الذي أشرنا إليه حتى لا يقع في يد الذين يستفيدون منه لأغراض سياسية...

ومن المعلوم أن حكم الفاطميين وصل منذ تاريخ 307 = 919 — 920 إلى قلب مدينة فاس حيث تركوا لهم في جامعها الأعظم (القرويين) بصمات لم ينسها التاريخ كان في صدرها المنبر الذي ترفع عليه كلمة الدولة الحاكمة (29).

لاشك أن هناك في مقابلة « بيان وشرح » هؤلاء (بيانا وشروحا للآخرين) إن حرب المخاطبة بالاشارات ليست وليدة اليوم...

وتتحدث المصادر القديمة عن أن الأسقف جيرير الذي أصبح سيلفستر الثاني — والذي كما يقال — كان ممن رحلوا إلى فاس ونقلوا عن المغرب الأرقام التي تسميها الموسوعات العالمية (الأرقام العربية) ونسُميها الأرقام الغبارية...

لقد كان هذا الأسقف يحتفظ بمذكرات (شيفرية) كتبت بحروف خاصة. (30)

(28) (المجالس والمسائرات) نشر الجامعة التونسية (كلية الآداب عام 1978) بتحقيق الحبيب الفقي إبراهيم شيوخ — محمد اليعلاوي ص 130 .

(29) د. النازي : تاريخ جامعة القرويين ، 49 .

(30) DAVID KAHN : La guerre des codes secrets p. 3

وإذا ما عرفنا عن سعة الرقعة التي كان يهيمن عليها المرابطون وإذا عرفنا عن الوجود المرابطي في جنوب أوروبا واختلاطهم بعدد كبير من الصقالبة الذين انضموا للجيش بل وعرفنا عن توغلهم في تخوم القارة الأفريقية وعن اتصالاتهم ببلاط العباسيين في بغداد ، أدركنا الحاجة إلى مثل هذا النوع من المخاطبات فيما بين القيادة وبين القواد...
لقد قرأنا عن المراسلات «الاشارية» وإذا شئت القول البرقيات الشيفرية التي طيرها السلطان يوسف ابن تاشفين إلى ألفونس...
ولقد قرأنا عن المراسلات المتوالية بين المرابطين والعباسيين الأمر الذي دعا الأمير علي بن يوسف ابن تاشفين إلى دعوة مالك بن وهيب لتنظيم ندوة حول إمكانية توحيد مداخل الشهور والأعوام...!
ولابد أن يكون إلى جانب تلك الاتصالات المعروفة اتصالات أخرى تعتمد على الطرق الأخرى.

وقد كان من أطرف أشكال الاتصال اللاكتابي مادأبت على تناقله المصادر المغربية حول استعمال الطبول كوسيلة من وسائل الاعلام الخاص منذ عام 454 = 1062 (31)
وهكذا وجدنا أن الطبول بمقاييسها وأحجامها وبالدلالات الخاصة لنقراتها ونبراتها كانت تترجم على شكل آخر من أشكال المخاطبات السرية لا تقل عن المخاطبات المفتوحة بما تتوفر عليه من ضبط وإحكام كانا يقومان مقام النحو والصرف في الرسائل المكتوبة! فهناك النقرة المنفردة ، والنقرات الثلاث المتوالية المتبوعة بنقرات مثلها متوالية تفيد جميعها إشارة معينة على نحو ما يؤديه «المؤرس» اليوم .. لقد سمعت الكثير حول هذا الموضوع من شيوخ عارفين في ديار شنقيط...

وهناك النقرة التي تدعو للنفير .. والنقرة التي تأذن بالاستراحة ... والتي تأذن بالحذر إلى آخر ما يتحدث به العارفون . (32)

(31) ابن صاحب الصلاة : المن بالأمامة . طبعة أول ص 126 — طبعة ثانية ، بغداد . ص 119 .
(32) د. التازي : دور المغرب في التقارب العربي الأفريقي . العلم السياسي عدد غشت 1982 .

وقد تميز عهد الموحدين منذ البداية بظهور بعض الاشارات التي تؤكد وجود مثل هذه الطرق لتعمية الرسائل والخطابات ، وهكذا نجد أحد كتاب المهدي ابن تومرت ، (33) وكان يحمل اسم ملول بن إبراهيم ابن يحيى الصنهاجي معروفا باطلاعه على اللسن ، وكان يكتب بالسريانية والرموزيات وغير ذلك على حد تعبير البيذق ، وهي ظاهرة تدل على أن الدولة الموحدية كانت تستعمل التركيب السري في شؤونها مما لا تريد الاطلاع عليه من قبل الآخرين...

وكلنا يعرف عن التنافس المستعر الذي أمسى بين بغداد ومراكش بعد أن تقلد الموحدون الحكم عوض المرابطين .. فقد أصبح العباسيون — نتيجة لذلك — يتوفرون على أذان مرهفة لما يجري في مراكش بعد أن سحبت هذه اعترافها ببلاط بني العباس ، هنا نشطت بدون شك حركة الجواسيس ولجأ الكتاب إلى اختراع أقلام خاصة من السريانيات والرموزيات وإن لم تتوفر عليها تفصيلا لكنها بادية من خلال ما نقرأه من صراع حاد بين بلاط المغرب وبلاط المشرق...

وهكذا فإن «التعامل المكتوم» كان أوسع دائرة مما نعتقد ، وأنه لهذا السبب نعزو — نحن المغاربة — عدم الاعلان عن حجم المساعدات التي قدمها الخليفة المنصور الموحدى إلى السلطان صلاح الدين لما استنجد هذا بالأول بواسطة السفارة التي كان يرأسها الأمير ابن منقذ. فلقد ظلت المصادر صامتة باستثناء بعض المؤلفات المغربية والمؤلفات المكتوبة باللغة التركية.

وفي إطار الحديث بالألغاز والرموز نجد في توقيعات الملوك الموحدين ما يعبر عن سعة خيال وقوة تفكير ، فقد كانوا يعبرون عن الكلام الطويل العريض بكلمة أشبه ما تكون بريقة مختصرة : وكلنا يعرف جواب يعقوب المنصور عندما كتب إليه ألفونس في كتابه الشهير يستدعيه فيه للقتال ، لقد اقتصر جواب المنصور على هذه الكلمة : «الجواب ما ترى لا ما تسمع».

(33) تاريخ البيذق النص العربي ص 39 — 161 — 17 الترجمة الفرنسية ص 59 تعليق 4 . 1927 Hespéris ص 221 — 228 .

وقد شهد العهد الموحد نظاما بديعا في ترتيب البريد حيث وجدناه يسن ظهورا ملكيا بتاريخ $1148 = 543 - 1149$ يحدد بمقتضاه واجبات ساعي البريد أو الرقاص كما يعرفه الاصطلاح المغربي⁽³⁴⁾.

لقد كان فيهم الرقاص العادي ورقاص الشرط أي ساعي البريد المستعجل ينقله بين أطراف البلاد على الخيل بمنتهى الأمانة والسرعة وقد كان صاحب البريد يجد في كل محطة حصانا مسرجا يمتطيه إلى المحطة القابلة...

لقد حدد القانون المشار إليه واجبات الرقاصين تحديدا دقيقا حتى لا يسيئوا استعمال نفوذهم...

ومن دون شك فقد سلك بنو مرين طريق أسلافهم أيضا في هذا الموضوع ولو أننا لا نتوفر إلى الآن على « السريانية » المتبعة في مثل هذه المخاطبات.

ومع ذلك فإن تخصيص المؤرخين الفصول الطويلة للحديث عن جهاز الكتابة في العهد المريني، يدل على أن الفروع المتعددة لهذا الجهاز كثرت حتى لسجلت أسماء عدد كبير من ألمع الكتاب من أمثال أبي محمد عبد المهيم بن الإمام القاضي أبي عبد الله الحضرمي صاحب العلامة وكتائب السر وإمام الكتبة الذي عوضه الفقيه أبو القاسم ابن رضوان قبل أن يتولى ذلك أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله ابن الحاج النميري صاحب فيض العباب⁽³⁵⁾ والكتائب التعاليمي أبي العباس أحمد بن شعيب الذي كان اماما في التعاليم وواحدا في المعرفة بالأشجار والنبات.

لقد خصص ابن مرزوق في كتابه (المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن) باباً بكامله لخطة الكتابة على هذا العها...

ومن المهم أن نجد ابن مرزوق يعتمد في الفصل الأول من هذا الباب أن يذكر أن في صدر الكتاب الذين اشتغلوا مع النبي ﷺ زيدا بن ثابت الذي كان أمره ﷺ أن يتعلم اللغة السريانية ليجيب من كتب إليه بها...

إن تلك المجموعة من الكتاب لا يمكن أن تقتصر مهمتها على كتابة العلامة التقليدية : « وكتب في التاريخ المؤرخ به » ولكنها تتجاوز ذلك إلى ابتكار طرق خاصة للخطاب السري على نحو ما كان شائعا وذائعا في ذلك العهد ولو أن ابن خلدون ضل حول هذا الموضوع ، على ما قلناه آنفا ، على عكس زميله القلقشندي..

إن الكتابات بالرموز والأشكال تظل جانبا من جوانب ديوان الكتابة في دولة كل ملك من ملوك المغرب ، تتنوع وتزدهر وتتغير كذلك ، حسب الأشخاص والظروف ... وإذا لم يحتفظ لنا التاريخ ببعض آثارها فإن مرد ذلك للقلاقل وظروف الاضطراب...

ومما يدل على الاهتمام بتلك « التعميمات » ما نلاحظه في العادة المغربية من التفرغ للتفاهم والتوسل أحيانا بحروف مركبة تكون أقرب إلى « الطلاسم » منها إلى كلمات ذات معنى.

وقد اعتاد المثقفون المغاربة على أن يعثروا في المخطوطات القديمة على كلمة : « يَا كَيْكَنْج » : ترسم في أول المخطوط وفي آخره كتعويذة أو تحويطة حتى لا تصل الأرضة إلى تلك المخطوطات ولا يسطو عليها السوس!..

يَا كَيْكَنْج

(34) الرقاص : يجمع رقاصة أو الرقاقيص كما وجدت ذلك في بعض الرسائل والرقص في لسان العرب يعني نوعا من السير السريع...

ابن القطان : نظم الجمان تحقيق د. مكّي ص 151. طبع المعهد الجامعي للبحث العلمي . (35) التازي : القنص بالصقور بين المشرق والمغرب . ص 23 طبع الرباط 1980 .

ومما شغل فكر المستشرقين الشهيدين لويس ماسينيون وماكس فان بيرشم تركيب هجائي على هذا الشكل:

כ וור אאז

لقد وجدا إلى جانب هذه الكلمات : « هذه الاحرف اسم الله الاعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ... » لكنهما توصلا في الأخير إلى أن ذلك التركيب ليس إلا تعبير (بسم الله) تفنن فيها أحد الصناعات كما ترى !! (36)

وقد رأينا أن بعض هواة ركوب الخيل يعمدون بدورهم إلى وشم جياذهم بأختام تحتوي على بعض الكلمات الرمزية مما تحدّث عنه الناصري في كتابه « كامل الصناعتين : البيطرة والزردقة » (37) ولا بد أن أشير هنا لما أثر عن « الخط الزناتي » وأفاعيله على نحو ما ذكر الشريف الادريسي في (نزهة المشتاق).

ولقد صدر عام 1526 م وبالات في عهد الامبراطور شارلكان قانون يحرم على الموريسكيين التخاطب باللغة العربية ولكنه لم ينفذ بالصرامة القاسية إلا عندما خلف الملك فيليب الثاني والده شارلكان عام 1566 م حيث ظهر قانون يمنح المرسكيون بمقتضاه مهلة ثلاثة أعوام لتعلم اللغة القشتالية حتى لا يتفاهم بغيرها فيما بعد!!!...

هنا أخذ المستضعفون يسجلون آثارهم سرا ونشا عن هذا ابتكار لغة جديدة كانت مزيجا من القشتالية وبعض الكلمات العربية والألفاظ الأعجمية الأخرى، وقد حملت هذه اللغة الموريسكية اسم ألاميامادو (AL JAMIADU) وهو تحريف لكلمة (الأعجمية) حيث لبثت سرا بعد نفي الموريسكيين عام 1609 إلى أن اكتشفت من لدن بعض العلماء الاسبان ضمن وثائق محاكم التحقيق ، واصبحت محل دراسة (38)

WERNEZ Vycichl : La Correspondance entre Maxx Van Berchem et Louis Massigon, (36
Leiden, Brill 1980 13-99 P. 101-102 .

37. Le Naceri II, 276-277-278-279. أبو زيد عبد الرحمن الفاسي : الاقنوم (أرجوزة) مخطوطة بالخزانة العامة ... الدكتور التازي : الخيول المغربية

(38) د. لوي كاردياك : الموريسكيون والمسيحيون — تونس 1983 ص 72

وعندما ظهرت الدولة السعودية على منصة الحكم في البلاد عرفت هي الأخرى طريقها الخاصة بها في الخطاب السري إلى جانب الخطابات المفتوحة...

وهكذا فقد أسعفتنا المصادر التاريخية بنصوص مطرفة في هذا الباب ، وكشف عن أن الشيفرة المخترعة لم تكن واحدة ، ولكنها كانت أشكالا وضروبا ، فهناك منها ما يختص بولي عهد المملكة ، وفيها ما يختص بالقيادة العليا وفيها ما يستعمل مع السلك الدبلوماسي ، وفيها ما كان يستخدم مع العمال على الاقاليم.

ولم تكن (الشيفرة) السعدية متأثرة باستعمال تركي او غيره ولكنها كانت من ابتكار سيد البلاد نفسه...

وستنورد هنا نص ما كتبه الوزير عبد العزيز الفشتالي في كتابه (مناهل الصفاء) مما رددته سائر الكتب والمؤلفات التي اهتمت بتاريخ السعديين... قال :

« ولقد بلغ الاغراق به في مذاهب الحزم إلى أن اخترع لهذا العهد أشكالاً من الخط على عدد حروف المعجم يكتب بها فيما لا يريد الاطلاع عليه من أسرارهِ ، ومهمات أموره وأخباره ، يمزج بها الخط المتعارف فيصير بذلك الكتاب ممتنعاً مستغلقاً فلا يجد المطلع عليه باباً يدخل منه إلى فتح شيء من معاني الكتاب ، ولا الوصول إلى فهم سر من أسرارهِ حتى لو تلف الكتاب أو سقط أوضاع أو وقع في يد عدو لاستؤمنت غوائل الاطلاع على أسرارهِ فكان في ذلك آية أعجز بها الوري . »

«ثم نوع — يتابع الفشتالي — هذا الخط إلى أنواع يختص ولي عهده منها بنوع يرجع إليه في فك معمى كتبه. ثم إذا جهز أحدا بالعساكر إلى جهة أو بعثه في غرض رسالة أو قلّنه جانباً من أطراف ممالكه وثغوره ناوله خطاً من تلك الخطوط يفك به رسائله إليه ، ويكتب به هو من عنده فيما يريد تعميته من الأخبار وخبايا الأسرار ، فحتم بذلك أيده الله على أسرار ختم لا يفيض بحدس ، ولا يدرك بمعنى ولا حس ، ولا يرسم حده بنوع ولا جنس ، وصارت هذه المنقبة من أعظم آثاره في الحزم وحسن الضبط ، ومن أشد أعوانه على الاضطلاع بأعباء سلطانه وشد أواخيه ملكه واجباده ، وضبط أمور رعيته وبلادته... أمتع الله به الاسلام وخذل أمره مع الأيام..»

ونحو هذا منقول في (نزهة الحادي) (39) وفي معظم المؤلفات :
اللاحقة.. وقد نسبت الكتابة بالرموز على هذا العهد أيضا الى الكاتب
عبد الواحد بن مسعود عنون ، رئيس البعثة الدبلوماسية التي كانت
تتألف أيضا من الماسي والحاج ميمون والترجمان عبد الله بودار... حملها
السلطان أحمد المنصور الذهبي رسالة سرية الى الملكة إليزابيث الاولى
عام 1008 = 1600.

وهكذا فحسب الوثائق التي أوردها الكونط دوكاستري في
موسوعته « مصادر لم تنشر لتاريخ المغرب » المجلد الثاني (قسم
انجلترا — السعديين) فان الاتصالات كانت جارية بين المغرب وانجلترا
للتخطيط لانتزاع الممتلكات الاسبانية في الهند الشرقية (الفيليبين وما
والاها) والهند الغربية (أمريكا اللاتينية)

لقد توجهت إنجلترا — وهي على خبرة تامة بمقدرة المغرب على
خوض غمار البحار وعلى معرفة تامة من شهامة الجندي المغربي وقدرته
على التحمل — توجهت للخليفة المنصور من أجل مساعدتها على
كسب موضع قدم هنا وهناك في مقابلة عروض مغربية كان في أبرزها
اعطاء المغاربة مكاسب من الوجود الانجليزي هنا...

لقد شاطر المنصور السعدي الملكة إليزابيث رأيها مخبرا إياها بأنه
يتوفر على كل المعدات اللازمة التي تمكن الدولتين معا من إضعاف
اسبانيا وانتزاع ممتلكاتها في القارتين : الهندية والامريكية ويؤكد لها انه فتح
مملكة قوية (سُنْغَاي) تحتوي على ستّ وثمانين ألف قرية وأن الجنود المغاربة
في استطاعتهم أن يتحملوا المناخ الصّعب ...

ولقد أوقف السنيور سيرديرا (CERDEIRA) الزميل الراحل جورج
كولان على مخطوطة تحتوي على ما يلي :
الحمد لله وصلى الله على سيدنا [محمد].
كتابة الفقيه عبد الواحد بن مسعود عنون.

(39) الافاني : نزهة الحادي ص 119 .

وجدت في براءة بخطه رمز فيها باخبار لمولانا أبي العباس أحمد
المنصور المعروف عند بعضهم بالذهبي عن (أخبار) سلطنة النصارى
دمرهم الله ببلاد الاندريس (Londres) في عام تسع وألف. وبقيت من حين
وقوعها في يدي أتأمل في أشكالها زماناً بعد زمان وأتفاوض مع من وجدته
أهلاً لذلك من الاخوة ، فلم أر من فهم شيئاً منها ولا تقدم معرفة بها الى
أن مضى من الزمان نحو الخمس عشرة سنة أو أكثر ، وفتح الله سبحانه
عليّ في فهمها من غير مُعَلِّم فعرفتُها من أولها الى آخرها فاذا هي أشكال
على ترتيب أبجد (40) كما ترى ولا... (41) الا ثلاثة حروف . كمل خبره
الرموز دونها فرأيت أن أبقياها عن أصلها العربي مع بعض الخفاء أخفيها
به وهي الجيم والضاد والشاء المثلثة. وهذه صورة الجميع (42)

وهكذا نجد أن مخطوطة سيرديرا تقدم لنا بعض المعلومات الثمينة
فهي تؤكد وجود المخاطبات السرية على عهد المنصور السعدي ، كما انها
من جهة أخرى تجعل للسفير عبد الواحد عنون نصيباً في استعمال هذه
المخاطبات ولو أنه على كل حال نصيب يرجع الفضل فيه للسلطان أحمد
المنصور... وأخيراً فان الوثيقة — وهذا مهم — تقدم لنا شكل وقيمة
العلامات المستعملة لتعمية الخطاب السرية..

ترى هل يمكن القيام بمقارنات ومفارقات بين مناهج السفير ابن
الدرهم الذي سلف الحديث عنه وبين المنهج الذي استعمله السفير
عنون أثناء مهمته بالديار الاوربية ؟

(40) القصد الى الترتيب المغربي لأبجد ، وهو يختلف — كما هو معلوم — عن الترتيب المشرقي ، فان المغربي
على هذا النحو : أبجد — هوز — حطي — كلمن — صغفض — قرشت — ثخذ —
ظغش . بينما ترتيب أبجد في الترتيب المشرقي على هذا النحو : أبجد — حطي — كلمن —
سغفض — قرشت — ثخذ — ضطع وكذلك القول في الترتيب المغربي لحروف الهجاء الذي
يختلف عنه في الترتيب المشرقي ، فهو بالمغربي : ا . ب . ت . ث . ج . ح . خ . د . ذ . ر .
ز . ط . ظ . ك . ل . م . ن . ص . ض . ع . غ . ف . ق . س . ش . هـ . و . لا .
ي . بينما الترتيب الهجائي عند المشاركة هكذا : ا . ب . ت . ث . ج . ح . خ . د . ذ . ر .
ز . س . ش . ص . ض . ط . ظ . ع . غ . ف . ق . ك . ل . م . ن . هـ . و . لا .
ي . ابن خلدون : المقدمة . طبع دار الكتاب اللبناني ص 200 — 201 — 907 .
القلقشندي : صبح الاعشى 3 ، 22 — 23 .

(41) خرم في الورقة ، وكأن المحذوف هذه الكلمة : (تخفى) أي لا تخفى الا ثلاثة أحرف .

Hespéris 1927 P. 221 221 (42)

الحمد لله
وصلّى الله على سيدنا محمد

كتابة العفيف عبد الواحد معوه عنون
وجرت في براءة بخله رمز يده بالخيار لمولا
نوابه انصاره المنصور العروبي عند
بعضه بالطبى عن سلطانة النصارى
مرمى الله ببلاءه لكانه ربي في علمه تسع
والف وبقيت مرجع فوقع في يد القتل
في اشكالها زمان بعد من اتبعوا وضع
موجده ته اهلا للذال من كل خير بل ارى من هم شدة
نبا ولا تغرب معرفة بها الى ان مضى الزمان نحو الخمس
عشر سنة او اكثر وفتح الله سبحانه على جميعها من غير معلم
بقرتها ما اولها الى اخرها فبدا يصي اشكال على
تب الجرد كما ترى ولا يبيد الا ثلاث احروف
كل خبره المرموزة وما قرأت ارا بفيها على اصلها
العربي مع بعض الخفاء اخفيته به وهي الجسيم
والضاد والثلث المثلثه وصفها صورة الجميع

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠
١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠
٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠

وعلى هامش سفارة عنون نذكر حقيقة أخرى لها صلة بالسريّة
التي كانت تطبع الدبلوماسية المغربية :

لقد نجح السلطان أحمد المنصور الذهبي آنذاك في أن يضلّل
الرأي العام الدولي بالرغم من عصابات الجواسيس وخاصة من اسبانيا
التي كانت تتلقط الاخبار داخل المغرب وخارجه

لقد أشاع السلطان المنصور الذهبي أنه بعث سفيره عنون الى
ميناء الاسكندرونة في حلب : الشام ، للحصول على تشكيلة من
الأحجار الكريمة! وان البعثة انما اتخذت طريقها عبر إنجلترا لتحصل على
مساعدة الملكة إليزابيث بتسيير المركب المناسب لتحقيق هذه الرغبة!
فعلاً حررت رسالة أولى من المنصور الى الملكة بتاريخ 12 رمضان

1008 = 27 مارس 1600

«...والذي أوجب لمكانك المكين أنه سيرد على مملكتك خدامنا
حملة هذا الكتاب الكريم ، الذين وجهناهم إلى حلب لقضاء بعض
مقاربتنا...»

وبعد مفاوضات تمهيدية في مراكش بين الدولة وبين ممثل إنجلترا ،
حررت رسالة أخرى بتاريخ 3 ذي الحجة 1008 = 25 يونيو 1600 .
وقد بعث ديمارشينا (Démarchéna) السفير الاسباني بالمغرب يخبر
مملكته بتاريخ أول شتنبر 1600 بأن العاهل المغربي بعث سفيراً مغرباً
الى الشام عبر لندن لشراء اللؤلؤ..!

لقد أبلغ الدبلوماسيون المغاربة وبصفة بالغة السرية النوايا الحقيقية
لملك المغرب حسبما تكشف عنه المذكرة التي أعدتها الحكومة الانجليزية
في هذا الصدد بتاريخ 23 شتنبر 1600

وحسب المصادر التاريخية فان السفير عنون ظل يكاتب المنصور
السعدي طيلة الشهور التي قضاها في لندن ، وظل يحرر مذكراته حول
مهمته ، ليس عن طريق الاسلوب المعتاد المقروء ولكن بواسطة
«الاشكال السرية»

ومن الطريف أن نجد ملكة إنجلترا تتجاوب مع ملك المغرب حول
تغيم أخبار هذه السفارة الخطيرة ، وهكذا وجدناها «تعتذر» الى
المنصور كتابة عن عدم تمكنها من تزويد سفيره بالمركب نظراً لموانع
خطيرة على حدّ تعبير الرسالة.

وأطرف من هذا أن نجد المنصور — بعد عودة سفارته إلى المغرب — يجيب إليزابيت بخطاب خاص بتاريخ 23 شعبان 1009 = 27 يناير 1661 يعرب فيه عن شكره للاستقبال الذي خصص لسفيره ، بل ويقبل «العدر» الذي أدلت به جلالة الملكة...! (43)

وقد استعملت الدولة العلوية منذ بداية ظهورها الاشكال السرية لتنفيذ خططها ومناهجها .

وهكذا نجد رسالة من الحاكم التركي أحمد عصمان باشا بالجزائر الى السلطان سيدي محمد بن مولاي الشريف (محمد الاول) تشير الى اعتماد العاهل المغربي علي مثل تلك الرموز التي لا تختلف — في نظر الحاكم التركي — عن تأليف البونّي : الانماط (44) وإذا عرفنا أن الباعث على إهمال المغاربة لكتابة تاريخهم يرجع — في نظر بعض المؤلفين — الى عدم رضاهم على نبش أخبار الناس ، فإن هذا الباعث يقوى ويزداد وضوحا عندما نجدهم أي المغاربة يهتمون الاحتفاظ بالاعمال ذات الطابع الذي يعتبر بذاته غير قابل للاشاعة..

وهكذا فالبرغم من أننا نلاحظ في بعض المراسلات الحكومية مؤشرات تلك المخاطبات السرية إلا أننا للسبب الذي أسلفنا لم نقف على مفاتيح تركيب تلك المخاطبات وخاصة في العهد الاول من الدولة العلوية...

وقد كنا نلاحظ أثناء استعراضنا لبعض الرسائل المخزنية ما ينص على طابع السرية بل ودرجتها كذلك : سري — سري للغاية... ولاحظنا هذا بالنسبة لفصول بعض المعاهدات التي اتفق على أن تبقى سرا بين الدولتين ... هذا الى ما دأب المغاربة على استعماله مما يدخل في اطار «التعميمات» من رسم الارقام بالخط الفاسي أو القلم الترومي (45)

(43) لعل من الفكاهة أن نذكر هنا أن بعض المعلقين ذهب به الوهم أن القول بأن مهمة عنون بالشام كانت تستهدف إبلاغ «منطوية» إلى الشيخ الخدي !!

(44) ابن خلدون : المقدمة ، طبعة لبنان ص 907 — 909 — 911 .

(45) سكيرج : ارشاد المتعلم والناسي في صفة اشكال القلم الفاسي ؛ Hesp. 1932 P. 87

الخط الفاسي أو القلم الترومي

الخط الفاسي	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
القيمة العددية	1	2	3	4	5	6	7	8	9

الخط الفاسي	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠
القيمة العددية	10	20	30	40	50	60	70	80	90

الخط الفاسي	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠
القيمة العددية	100	200	300	400	500	600	700	800	900

الخط الفاسي	١٠٠٠	٢٠٠٠	٣٠٠٠	٤٠٠٠	٥٠٠٠	٦٠٠٠	٧٠٠٠	٨٠٠٠	٩٠٠٠
القيمة العددية	1000	2000	3000	4000	5000	6000	7000	8000	9000

الخط الفاسي	١٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٨٠٠٠٠	٩٠٠٠٠
القيمة العددية	10000	20000	30000	40000	50000	60000	70000	80000	90000

الخط الفاسي	١٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠
القيمة العددية	100000	200000	300000	400000	500000	600000	700000	800000	900000

الخط الفاسي	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
القيمة العددية	1	2	3	4	5	6	7	8	9

نقلا له عن الكتابة الاغريقية القديمة وذلك عند قسمة الميراث أو في بعض حجج الوقف المعروفة في المغرب تحت اسم «الحوالات الحبسية». لقد ابتكروا هذه واستعملوها لهدفين اثنين : أولا الاختصار بحيث يمكن تقليص مساحة الورق لاجمال ما تحصل في شكل أو شكلين على نحو ما نجده اليوم في السطينوغرافي (Stynographie) ثانيا : تعمّد تعمية الاسرار على العامة في الميراث.

حمل هذا الخط اسم «الخط الفاسي» لأنه كاد يكون استعماله مقتصر على هذه المنطقة ومن اتصل بها في المغرب وليس القصد الى أن أهل فاس هم الذين اخترعوه ، فلقد استعاروه كما قلنا من الكتابات الاغريقية القديمة .

وعلى نحو ما سلف في بعض الرسائل من الاشارة لبيت للطغرائي المتعلق بمعنى بعيد ، وجدنا بعض الرسائل في عهد العلويين تحتوي على بعض الاشارات لبيت شعري ذائع على ما وجدنا في رسالة أمين الامناء التازي الى الأمين الطريس بتاريخ 6 شوال 1294 = 14 أكتوبر 1877 يشير له فيها لبيت الطغرائي :

قد رشحوك لأمر لو فطنت له

فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل!

ومما ينتظم في سلك الامور السرية والرموز المغلقة أن نجد الجواب عن الرسائل يُحيل في معظم الحالات على عناصر الرسالة من غير أن يفصح الجواب عن مضمون الرسالة ويُعطي تعليمات هي أيضا من قبيل المعميات بالنسبة لمن لم يمارس الحديث منذ البداية .

وعلى نحو ما قرأناه عن الظروف التي تمت فيها سفارة عنون أيام دولة السعديين ، قرأنا أيام الدولة العلوية عن احاطة وجهة السفارة بسياج

46) يلاحظ ان مثل هذه الرموز اقتضت كذلك الشعر الملحون فقد سمعنا عن بعض قصائد الشيخ المدغري ، وخاصة منها قصيدته (فارحة) التي وصف فيها محاسن محبوبته عضوا عضوا الى أن يقول : «وعن الخفي سل الويان» أي وعن العضو الخفي منها ! أسأل قصيدة ابن الونان ، يعني التي يصف فيها ذلك (الخفي) بأنه «قعب فضة» :

حقان من عاج وقعب فضة ثلاثة مثل الانافسي في الرقي!

سميك من الكتمان : «وليكن ذلك على وجه السر والكتمان بحيث لا يعلم أحد بتوجه السفير ، ولا بالمحل الذي توجه اليه» على نحو ما نرى في التعليمات الصادرة الى النائب السلطاني في طنجة . وقد قرأنا في أيام الدولة العلوية عن رسائل تتحدث عما «أخبر به السفير دولته سرا حول ما تكلمنا به مع النائب سرا مما أخبر به السلطان سرا»

كما يندرج في باب المخاطبات والرموزيات ما عرفناه من «كلمات السر» التي كان يتفق عليها في بعض الاحيان على نحو ما رأينا في اتخاذ كلمة «سالم» كرمز سري في بعض المعارك المغربية ضد التمرد ، وقد كان لفظ «الغلاء» في بعض الظروف دلالة على (خذ حذرك) ، وكلمة «الرخاء» دلالة على الأمن والاطمئنان .

وقد عثر في أحد مخازن القصر الملكي بمراكش عند بداية هذا القرن العشرين ، على رصيد هام من العملة الاجنبية كانت محفوظة في حُجرة كتبت عليها منذ القرن التاسع عشر هذه العبارة : «بيت الكبريت على نية الجهاد» وكان الناس يعتقدون أن الحجرة تحتوي فعلا على أكياس من الكبريت لكن اتضح أنها أكياس من «العملات الاجنبية» التي كانت ترجع لأواسط القرن الثامن عشر : عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) والتي كانت مدخرة للايام العصيبة التي يضطر فيها المغرب لشراء السلاح واتضح أن كلمة «الكبريت» انما كانت كلمة سرا تعني ما قلناه...



الوثيقة المغربية

وقد احتفظت خزائن بعض الموظفين السامين الذين انتظموا في سلك الدولة منذ النصف الثاني من القرن الماضي ، احتفظت بوثيقة طريفة تتعلق بموضوع المخاطبات السرية... وهي تعكس — دون شك — بعض الصورة التي يمكن أن نتخيلها لمناهج المخاطبات بالاشكال والرموز في الفترات الماضية... وقد نذت عن نقيب الدولة ومؤرخها مولاي عبد الرحمن ابن زيدان الذي قدم لنا صورة مشرقة عن معالم الدولة في كتابه (العز والصولة).

والحديث عن الوثيقة التي بين أيدينا يستدعي منا أن نتناول عددا من العناصر الضرورية لالقاء الضوء على هذا «المفتاح».

فأولا : مصدرها... وثانيا : تحديد وقت كتابتها... وثالثا : مكانها من الطرق الأخرى للكتابة السرية... ورابعا : مضمونها. وهذا العنصر سيستدعي منا الحديث عن طائفة من النقاط التي تتصل بالوضع السياسي والاجتماعي للبلاد وكذلك الخريطة السياسية للمغرب وبقيّة جهات العالم من الأمم والممالك التي كان للمغرب اتصال بها من قريب أو بعيد.

فأولا أهميتها من حيث إنها تقدم لنا المملكة المغربية وهي على وشك أن تستسلم أمام المؤامرات الدولية وتقبل التوقيع على معاهدة الحماية الفرنسية ، تقدم لنا هذه المملكة وهي تتمتع بسائر مقومات الدولة على خلاف ما كان الاستعمار يقول من أن المغرب كان فراغا..! لقد كانت الوثيقة دليلا ناطقا على أن المغرب — وهو على عتبة الحماية — كان مثالا للدولة الكاملة بمليكه ووزرائه وخلائفه وحاجبه وقائد مشوره وكتابه وتشريفات الأسرة المالكة وما يتصل بها بالموظفين السامين : قضاة وفقهاء وقواد ومحتسبين ونظار ونقباء وأمناء ووكلاء وسفراء وسائر طبقات المجتمع...

كان مثالا للدولة الكاملة بما يتوفر عليه من جهاز للخارجية يتمتع بقانون مالي وإداري وموظفين أكفاء...

والى الجانب الدبلوماسي كان المغرب من الناحية العسكرية يتوفر على تنظيم بالغ العناية ، فهنا رئيس الحدود الصحراوية والحدود الشرقية والحدود الغربية ، وهنا كبير المحلة وسائر أنواع الجند من طبجية وخيالة ومدرين ومهندسين علاوة على الأسلحة والمواد الحية من مدافع ورشاشات وديناميت وأجهزة للتنقل والتحرك عبر أطراف البلاد...

كان المغرب مثالا للدولة الكاملة بما يتوفر عليه من نظام مالي يحاول أن يواكب الانظمة العالمية الحديثة بما عرفه من عملات من شتى جهات الدنيا وبما عرفه من أنواع النقد ومختلف المعاملات...

كان مثالا للدولة الكاملة بما توفر عليه من نظام دقيق في سير البلاط وتوزيع الوظائف على أهلها حسب الاختصاص سواء أكان العاهل مقيما في المدن أو على سفر... إن الدولة هي هي ، سواء أكان الملك على كرسي حكمه أو على مطية جواده.

وهنا سنقف على المواد التي كانت تصحب الركب الملكي حيثما تحرك وأينما توجه وكأنه مدينة مستقلة متنقلة بكل ما تحتوي عليه المدينة. كان مثالا للدولة الكاملة بما عرفته أنظمة المواصلات بين المدن فيما بينها وبين المغرب وغيره من الدول كذلك ، فهنا سعاة البريد الذين يختصون باسم الرقاصة ، وقد كانوا مثالا في الضبط والأمانة علاوة على ما يتمتعون به من بنية قوية وتجربة متطورة.

كانت هذه الوثيقة بالنسبة إلينا دليلا جغرافيا صادقا وضع أصابعنا على المراكز والمدن الساحلية للمغرب في بداية هذا القرن فهي حجة ناطقة باننا لم نسلم اطلاقا في حدودنا الجنوبية والغربية بقدر ما كانت أمينة في أننا لم نتنازل بالنسبة لحدودنا الشمالية والشرقية..

وهكذا فهي تتحدث عن إقليم وادي الذهب وتعطيه تربيته بين الأقاليم الأخرى ، كما تعطي لرأس بوجدور وطرفاية وسنطاكروز (كويدر الرحيلة) أرقامها على نحو ما تفعل بسبته ومليلية والغزوات ومغنية...

وكلنا يعلم عن مؤتمر برلين (نوفمبر 1884 — يناير 1885) الذي أطلق اليد للدول الاستعمارية في الاقطار الافريقية... وكلنا أيضا يعلم عن جواب السلطان مولاي الحسن (الأول) عندما أقدمت اسبانيا — في إطار المخطط — على احتلال رأس بوجدور وأنشأت لها مراكز في الداخلة ووادي الذهب وقامت بتوزيع منشورها بتاريخ 26 دجنبر 1884... كان جوابه في الرسالة التي وجهها الى نائبه بطنجة بتاريخ 4 رمضان 1303 = 6 يونيو 1885 :

«أما وادي الذهب.. فإنه يوجد بناحية أولاد دليم وقبيلة تسمى بالعروسيين الذين هم بخدمتنا الشريفة النازلين بنواحي مراكش وفاس وتسمى عندهم بالداخلة» فأعلم الباشادور بذلك (الملحق الأول). وكان السلطان مولاي الحسن قبل هذه الرسالة قام عام 1299 = 1882 برحلة بنفسه إلى هذه المناطق حيث أعطى أوامره من أجل صيانة مرسى أكلو ومرسى إيسيك ومرسى سيدي ورزيك ومرسى سيدي محمد بن عبد الله (1).

كما قام بابلاغ السلطات الاسبانية بأن (صانطاكروز) التي كانوا يلتمسون أن يجعلوها مملحة للسماك ، هي التي تحمل عندنا (كويدر الرجيلة) ولذا فمن الأفضل — حفاظا على الصداقة الاسبانية — أن يعوضوا عنها بمملحة أخرى في سيدي إفني !

ترى أن الوثيقة أمينة في تثبيت مغربية تلك المناطق بالرغم من سياسة الامر الواقع التي كانت تنهجها الدول القوية ، وبالرغم من اتفاقية 27 يونيو 1900 بين ديلكاسي والسفير الاسباني كاستيو التي حددت بمقتضاها الممتلكات الفرنسية والاسبانية في إفريقيا الغربية !! لقد ظلت سياسة الامر الواقع مرفوضة من لدن الحكومة المغربية ولذلك نجد الوثيقة تتحدى سياسة السطو والغصب والتآمر والتناور...

(1) التازي : الثغور المغربية المحتلة بين المواجهة المسلحة والتدخل الدبلوماسي ، الحلقة الرابعة والأخيرة ، مجلة البحث العلمي عدد 27 ، محرم 1397 = يناير 1977 . العلم السياسي . أبريل 1983 .

والوثيقة من خلال كل هذا دليل للذين يهتمون اليوم بمبدلات الاسماء الجغرافية (المواقعية — La toponymie) سواء على الصعيد الوطني أو المستوى الدولي ، فهو إذن سجل يعتبر من القواعد الأساسية للذين يرغبون في تدوين معلوماتهم بناءً على مراجع وثائقية...

الأمر الذي حدا بالوفد المغربي لدى المؤتمر العالمي الرابع لتنظيم الاسماء الجغرافية (جنيف ، شتنبر 1982) أن يقدم هذه الوثيقة على أنها (سبق) في ميدان ضبط الاسماء الجغرافية عن طريق الرقم العربي (2)...

لقد سبقت المملكة المغربية ، بأكثر من نصف قرن ، الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية إلى التعامل بالأرقام والتوسل بواسطتها لابتكار ما يسمى بالمصطلح البريدي لمعرفة مواقع المدن (ZIP CODE) في أمريكا و (CEDEX) في فرنسا... وكذلك لابتكار ما يسمى الرقم الشخصي في بطاقات التعريف المستعملة اليوم في الدول السكندنافية (Magnétique) باعتبار أن الأرقام يمكن أن يستعين بها العقل الاليكتروني...

وعندما تنتقل الوثيقة لاعطائنا فكرة عن مختلف الدول التي كان للمغرب صلات بها واهتمام بحكامها ، تقدم إلينا عددا من العواصم التي تعطيها الوثيقة اسما أصيلا ظل إلى الآن يغزو حتى اللغات الأوروبية ، إنه اسم (القصبات) التي تحتضن رأس الدولة ، لقد أتى بعدد من القصبات التي تمثل المناطق الخمس للقارة الافريقية ، وهكذا كان للمغرب في أوائل هذا القرن صلاته بالقسم الشرقي للقارة وكذا غربيها شماليها وجنوبها ووسطها...

ونفس الوضع بالنسبة لأصدقاء المغرب في قارة آسيا... من قصبات تركيا إلى قصبات بلاد العجم إلى أفغانستان إلى الهند إلى الصين إلى اليابان .

وقد تجلّى أن للمغرب معارفه وأصدقاءه الكثيرين كذلك في القارة الاروبية ، فنحن أمام زهاء عشرين دولة أوروبية فيها انجلترا وسكوتلاندا

Conférence des Nations Unies sur la Normalisation des noms Géographiques (Geneve), 24 (2) Aout 14 sept . 1982 .

وايرلاندا والبرتغال واسبانيا وفرنسا وبلجيكا وهولاندا وبروسيا أيام كانت بروسيا دولة على حدة...

هذا إلى القارة الأمريكية حيث نجد للمغرب أصدقاءه القدامى سواء في الولايات المتحدة الأمريكية في الشمال أو فنزويلا والبرازيل في الجنوب.

والوثيقة من خلال كل هذا تصوير مفيد لجغرافية العالم السياسية في بداية هذا القرن عندما كان بعض الجهات الأفريقية والآسيوية والاروبية تابعا لقوة بارزة من قوى العالم الأخرى ، وهكذا فإن المعلومات الجغرافية التي تحتويها الوثيقة معلومات مركزة...

وقبل أن تعطينا الوثيقة مفاتيح خطاباتها السرية تقدم لنا دليلا آخر على الظاهرة الصحية للمملكة تفند كل الادعاءات التي ترمينا بالعجز والخرف واليأس !

ويتعلق الأمر بلقب أمير الأسطول الذي كنا نراه أيضا في بداية هذا القرن بالرغم من التامر الدولي في مؤتمر ايكس لا شاييل 30 شتبر 1818. هذا إلى ذكر المركب الملكي الذي ظل إلى هذا الوقت يمحخر عباب المياه الإقليمية ويسهم في استرجاع بعض المراكز التي سطت عليها بعض الشركات الأجنبية... من غير أن تهمل الوثيقة تخصيص الجواسيس والخونة بشكل من أشكال الحروف اللاتينية، هو حرف (T) وكأنه يشير إلى (Traître) وقد اختير هذا الشكل ليقابل حرف العين الذي ربما كان يقصد به (عين) بمعنى جاسوس !!

هنا ذكر (البوسطة) والتلغراف ، كذلك السكة الحديدية التي شعر المغرب بأهميتها في طليعة القرن العشرين.. وهنا السلك الدبلوماسي المعتمد لدينا ، كل برتبته : المبعوثين الدبلوماسيين والسفراء العابرين والقناصل المعتمدين والنواب المساعدين.

أضف الى كل هذا الدور الكبرى التي تمثل بعض الشركات العالمية.. فيها هسنير (Haessner) الألمانية ودار كوتش (Gautsh) الفرنسية ودار برينطي (Bariente) الانجليزية ، ودار بن زويك ، (Braunshving) الفرنسية ، ودار ناهون (Nahon) الايطالية ، إن كل هذا كان يترجم عن مدى تفتح المغرب لقبول ما تجدد من أحداث على الساحة العالمية .

وبعد أن تقدم لنا الوثيقة شبه قاموس رتبت كلماته على الحروف الهجائية تتناول طرق التعبير عن تلك الكلمات بأرقام معينة.. وبعد أن تقدم لنا كذلك وسيلة للتعبير عن الحروف الهجائية ذاتها والتدليل على أيام الاسبوع ابتداء من يوم الاحد على أنه بداية للاسبوع ، كذلك الاشهر الاثنا عشر القمرية بداية من المحرم ، تقدم لنا في الصفحة الأخيرة نموذجاً للتركيب السري للكلام ، لا يعتمد على الاتيان بأرقام معينة عوض كلمة ما من الكلمات ، ولكنه يعتمد على استبدال الحروف العربية بحروف لاتينية مختارة على أساس التعمية وبأرقام معينة في حالة استنفاد الحروف اللاتينية .

وهكذا فمند أيام السلطان مولاي عبد الملك السعدي (شهيد وقعة وادي المخازن) الذي كان يوقع أحيانا بحروف لاتينية (3) ، منذ ذلك التاريخ وجدنا اليوم ان الادارة المغربية تهيأت لاختيار الحروف العجمية — على الأقل — كوسيلة من وسائل التعمية والترميز ووسيلة من وسائل الفصل بين الارقام رغبة في زيادة الايضاح .

وهذا يكشف لنا عن جانب آخر من جوانب الصحوة المغربية التي تمثلت في الاقبال منذ بداية هذا القرن على تعلم اللغات الأجنبية وخاصة في طنجة العاصمة الدبلوماسية للمغرب ، ومن ثمت فإنني لا أعتبر أن هذه الوثيقة مجرد مفتاح للقراءات السرية ولكني أعتبرها «مؤلفا» يؤرخ لهذه المرحلة الدقيقة من تاريخ المغرب الأقصى .

فلقد لذ لبعض الاوروبيين أن يكتبوا عن هذه الفترة : العقد الاول من القرن العشرين — متقصدين جميعهم الى اثبات صورة واحدة ، وهي أن المغرب انتهى ! وأن تعثراته لم تكن وليدة تواطؤ المجموعة الدولية كلها على كيانه ، ولكنها وليدة أجهزته المركزية والادارية ، وليدة تقوقعه وانطوائه... فجاءت هذه الوثيقة لتقدم المغرب كأتم ما تكون عليه الدولة.. قوة وتنظيما ومواكبة وتحضرا...

(3) من الملاحظ أيام الدولة السعدية — وكانت متأثرة بالأترك — أن بعض ملوكها كان يحاول — عينا — حمل المواطنين المغاربة على استبدال الزي المغربي بالزي التركي ، كما نلاحظ أن بعض الكتاب في الدولة كانوا يشكلون الفاء بنقطة من فوق والقاف بنقطتين كذلك اقتداء بالطريقة الشرقية .

ولابد أن المارشال ليوطي(*) كان صادقا مع نفسه عندما كتب من الرباط بتاريخ 24 أكتوبر 1920 يقول للسيد جورج ليكيس (G. Leygues) رئيس المجلس الوزاري بفرنسا :

لقد لاحظت أثناء زيارتي الأخيرة إلى فرنسا مدى الجهل المطبق الذي يهيمن على بعض الجهات المأذونة حيال ما تؤديه هنا في المغرب كلمة « السلطان » حيث لاحظت أن تلك الجهات تصنفه على أنه نحو (باي تونس) أو (سلطان مصر) أو (شريف مكة) مع أنه لا صلة إطلاقا بين هؤلاء وبين مركز السلطان بديار المغرب ! إن السلطان هنا هو الامام الذي توجه شعبه : عاهل سياسي وهو قبل كل شيء رئيس ديني لسائر المسلمين في المغرب بل وفي الأجزاء النائية الأخرى حتى تمبكتو كما أدركته بنفسه — يقول ليوطي — أيام الحرب وفي بعض الأجزاء الأخرى من جنوب الجزائر التي تنظر إلى ملك المغرب على أنه الملك الشرعي للإسلام على وجه الأرض بينما يعتقدون أن باي تونس وخديوي مصر ليسا إلا موظفين يعملان لمصالح الأتراك، بينما نجد أن وظيفة شريف مكة تقتصر على توزيع الصدقات التي ترد إليه من سائر الجهات على ضعاف الأماكن المقدسة ... ! وفي رسالة دورية بتاريخ 18 نونبر 1920 موجهة من ليوطي إلى سائر مساعديه وإلى مختلف رؤساء المصالح يقول :

نحن هنا في المغرب وجدنا في الحقيقة، دولة وشعبا معاً، مرا فعلا بأزمات ولكن هذه الأزمات إنما كانت حديثة العهد، وهي أزمات حكومية أكثر منها أزمات اجتماعية، ويكفي أن نرجع قليلا إلى التاريخ لنشهد حكومة حقيقية تظهر أمام العالم كأية دولة من دول الأسرة الدولية بما كانت تتوفر عليه من وزراء لامعين وسفراء ناجحين كانوا يجلسون إلى جانب الدولة الأوروبية فيؤدون واجبهم كأنهم ما يكون الأداء، وبعض هاته الشخصيات ما يزال إلى الآن ينعم بالحياة.

وبصرف النظر عن هيئة المخزن (الحكومة) فإن معظم المنشآت كانت إلى وقت قريب تقف على قدميها، وهي كثيرة منبثة في سائر الأقاليم وهي تمثل في الواقع حقائق ...

(*) أول مقيم فرنسي عام بالمغرب بعد عقد الحماية 1912

الحمد لله

هناك كل الكلام بالارفاق والارغلا وجوه الاكتناع التي يستعاضها على نيل المرام الخ من هذا المشهور مستملا على اسماء مريدين معهم تروا الكلام مبتدأ بهم باسم الجنداب المؤلوي اعلمتم ثم من وراء الحضرة الشريعة واهل الوظائف الخيرية ثم من وراءها وكثير الاستعانة بالارفاق وفي جعل كل واحد منكم ما اذكره من الغبار مرفوع بانرايه خاص به وكل ما يريد التكلم في شأنك من المكاتبة او من التلغرافات في غير ذلك من الغباري ويجعل خطه على هذا الشكل بجزء كل كلمة تميز لها غير التي بعدها وحيث كل الغر فـ يتعلم بغير تلك الممر ذات ثم هذا المشهور جميع حروف الجنداب ووجه كل كلمة منها غير ممي الغباري يكلو على غير ذلك من المكاتبة بها غير ذلك من الغباري وتوضع نفكته هكذا دلالة على الغر وغير الحرف والحرف والذ لا يريد ذكر العدد فيوضع هذا الشكل A علاقة عليه

وهكذا فاذا كانت هناك بعض التنظيمات القطاعية في الجنوب فان باقي المغرب يتوفر على مؤسسات قروية واجتماعية، وقد كانت إدارة المدن على ما ينبغي في التسيير : التعاونيات والجماعات والدور التجارية الكبرى التي لها وكلاء مقيمون في المواني ... الانجليزية والألمانية والايطالية ... هذا علاوة على نخبة بورجوازية متفتحة مدركة غنية وقوية مما لا يوجد مثله إطلاقا في الجزائر (...) فلسنا نعيش في المغرب مع ناس بدائيين أو متخلفين أو سلبيين (4) ...

ولقد وصلتنا هذه الوثيقة عن طريق المعرض الذي اخذت وزارة الشؤون الثقافية على عاتقها تنظيمه كل عام لتوزيع « جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق » فكانت في صلب الوثائق الراجعة بالمعرض الخامس الذي تم سنة 1973 .

وقد قدمت من لدن السيد الحاج محمد بن محمد بن بناصر غنام ... آلت اليه من جده السيد بناصر الذي كان الشخص الثاني في دار النيابة بطنجة التي كانت كما سنرى بمثابة مبنى وزارة الشؤون الخارجية في المصطلح الحديث :

وقد توفرنا على نسخة أخرى من هذه الوثيقة يظهر أنها كانت منقولة عن الأولى بدليل قيام صاحبها ببعض التصليحات التي كان يراها ضرورية (5) ... فمن هو الدبلوماسي المغربي بناصر بن أحمد غنام ؟ تعتبر أسرة غنام من الأسر الشهيرة الأثيرة في الرباط وهي من أصول عربية أندلسية وتوجد أسر من المشرق تحمل هذا الاسم .

سُمي على جده الحاج بناصر ... وقد عوض والده في نظارة الأوقاف بعد وفاته عام 1290 = 1873 ولم يلبث أن عينه السلطان مولاي الحسن (الأول) عام 1292 = 1876 أمينا للسفارة التي أوفدها العاهل صحبة السيد الزبدي الى فرنسا وانجلترا وبلجيكا وإيطاليا لمفاوضة هذه الحكومات في شأن (الحماية) التي كانت تمنح لبعض المواطنين

(4) Hassan II le Défi : Ed. Albin Michel 1967 P. 219 - 220

(5) وقع للكاتب في النسخة الأولى للوثيقة سهو عندما عبر عن حروف الهجاء بحروف أبجد ... فاننا نعلم أن لحروف أبجد أرقامها الخاصة بها منذ قديم الزمان ، وهي التي يعبر عنها ابن خلدون بحروف الجمل ... وهي عند المغاربة على ترتيب غير الترتيب المعهود في المشرق كما سبق القول ...

55	الحجاب المولوي لعنبر الله	56	كل خليفة له
67	وزير الداخلية		
85	وزير الخارجية		
100	وزير الحشرب	57	الوالد
150	وزير المالية	58	الولد
175	الحاجب	59	الخ
200	وزير الشكاية	60	الخ
205	فادر الحشور	61	الخ
		62	الخ
		63	الخ
		64	الخ
		65	الخ
		66	الخ
68	الخليفة		
69	الكاتب		
70	الكاتب		
71	كاتب		

المغاربة من لدن تلك الدول ، والتي كانت تسبب للدولة المغربية عددا من المشاكل ... وبعد أن تقلب في عدد من الوظائف وقام ببعض المهمات التي تهم الإدارة المالية نقل سنة 1315 = 1897 إلى طنجة حيث عمل بها أمينا قبل أن يقوم السلطان مولاي عبد العزيز بحركته الأولى في سبيل إصلاح أساسي لدار النيابة بطنجة حيث وجدناه ينشئ مجلسا استشاريا للنائب ، ويضع دستورا للدبلوماسية المغربية ويحدد المهام الرئيسية للدار وذلك بمقتضى مرسوم ملكي هام يحمل تاريخ 4 جمادى الأولى عام 1318 = 30 غشت 1900 .

في هذا التاريخ التحق السيد غنام بدار النيابة كمستشار أول للسيد محمد بن العربي الطريس النائب السلطاني . وحتى نتصور الحجم والمنهاج الذي أصبحت تسير عليه النيابة بطنجة أو « الفسينة » كما كانوا يسمونها نرى من المفيد للمهتمين بتاريخ الدبلوماسية المغربية أن نأتي — في الملحقات — على الظهير العريزي الذي يحمل تاريخ 4 جمادى الأولى 1318 (30 غشت 1900) والذي يعتبر بمثابة النظام الداخلي لسير وزارة الشؤون الخارجية ، وقد كان آخر ما كلف بإعداده وتحضيره أمين الأمناء السيد عبد السلام التازي قبل أن يستعفى ويقصد البقاع المقدسة (6)

★ ★ ★

ولقد كان من المهام التي أسندت إلى السيد بناصر غنام — وهو يمارس عمله بدار النيابة في طنجة — تسميته عضوا في السفارة التي بعث بها السلطان مولاي عبد العزيز عام 1319 = 1901 إلى كل من فرنسا وروسيا صحبة السيد عبد الكريم ابن سليمان وزير الخارجية آنذاك ، ثم أرسل عام 1320 = 1902 إلى الجزائر موفدا من قبل السلطان المذكور لتحية رئيس الجمهورية الفرنسية بمناسبة زيارته للجزائر ووهران ... ويظهر أن المحاولة السابقة لإصلاح العمل بدار النيابة لم تؤت أكلها فان « المجلس الاستشاري » تحول إلى منافسات كان يستغلها المتربصون

(6) د . التازي : رسائل مخزنة ، مطبعة أكذال ، الرباط ص 64 .

والمتأملون من خارج النيابة (7) ، الأمر الذي دفع بالسلطان مولاي عبد العزيز إلى أن يقوم عام 1322 = 1904 بحركته الثانية في دار النيابة بطنجة حيث استدعى أمين الأمناء الحاج عبد السلام التازي للمشاركة في الحكومة بعد أن استعفى قبل أربع سنوات للقيام بمناسك الحج على ما قلناه .

وهكذا سُمّي التازي « نائبا » بطنجة عوض الحاج محمد بن العربي الطريس حيث وجدنا النائب الجديد يلتبس من العاهل أن يشد أزره بإبقاء بناصر غنام إلى جانبه تقديرا لخدماته وتجربته الطويلة . وهذا نص الظهير الذي وجه إلى الحاج محمد الطريس في شأن تعويضه بالتازي وذلك حسبما يوجد بخزانة نقيب الدولة المالكة مولاي عبد الرحمن ابن زايدان :

« خدينا الارضى الحاج محمد الطريس وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله ، وبعد فإننا على يقين من إنفاقك نفائس عمرك في صدق خدمة جنابنا الشريف منذ سنين ، وتمسك فيها بجبل متانة الدين ، واستفراغك طاقة وسعك بجد وصفاء طوية وحسن يقين ، كما أننا على بال من تشوقاتك السابقة غير ما مرة بالرغبة في إراحتك من مشقة التكليف برياسة دار نيابتنا السعيدة بطنجة حرسها الله معتذرا بكبر السن ووهن العظم وضعف القوى عن تحمل أعباء ذلك المنصب الأهم ، وكان يصدر لك بما يسليك عن مكابدة تلك المشاق ، ويحملك على الصبر ولزوم القيام بذلك الواجب الذي هو أهم ما تطوق به الأعناق ، والوعد في مساعدتك في الابان الذي يقتضيه الحال ، ويترجح فيه من يكون بدلا عنك في رياسة تلك الأشغال . وقد اقتضى نظرنا الشريف الآن إجابة طلبك ، وإسعاف رغبتك ، وفاء بوعدنا السابق ، وشفقة عليك من تحمل ما لا يطيقه تزايد الضعف اللاحق ، ومجازاة لك باغتنامك جمع شملك في بلدك ، وتفرغك في الزيادة فيما يرضى الله ورسوله بقية عمرك ، فأرحناك من ذلك التكليف ، عن رضا من خاطر جنابنا الشريف ، وعينا الخديم الارضى الحاج عبد السلام التازي الرباطي بدلا عنك في القيام بذلك الوظيف ، فنأمرك أن

(7) عبارة عن مؤرخ الدولة مولاي عبد الرحمن ابن زيدان : لم يقع بين الرئيس والمرؤوسين وفاق فاعترى ذلك الجمع التكسير ...

تمكنه من جميع ما على يدك من الشروط والأوفاق والضوابط والمكاتب والكنائش والتقاييد وجميع ما راج على يدك في مدة تكليفك من أشغال دار نيابتنا السعيدة ومتعلقاتها وأن تبصره بكل ما يقتضي الحال اطلاعه عليه وأن تبين له القضايا التي لازال الكلام يروج فيها وما الت اليه المباشرة في كل واحد منها وما يتعلق بها ليكون على بصيرة في إتمام مباشرتها على الوجه المتعين فيها . وأذنا لك بعد ذلك في التوجه لبلدك مثابا مأجورا متفينا في ظلال رضى الله ورسوله ورضانا ملحوظا مسرورا ، والسلام في 3 رجب 1322 « (13 شتنبر 1904).

وبالرغم من عدم التحاق النازي بمقر مأموريته على ما سنرى حيث تقرير إبقاء الطريس ، فقد استمر بناصر غنام يقوم بأعمال دار ال نيابة مع النائب الى أن تولى السلطان مولاي عبد الحفيظ مكان أخيه السلطان مولاي عبد العزيز عام 1325 = 1907 حيث عُيِّن في اللجنة المكلفة بتقويم الخسائر التي لحقت الدار البيضاء بسبب الفتن التي أدت الى احتلال المدينة من طرف فرنسا واسبانيا...

وقد كانت آخر مهمة ديبلوماسية قام بها — بعد أن أثرت المصاعب من الأجانب ضد إرجاعه لعمله بدار النيابة في طنجة — هي إرساله من لدن السلطان مولاي حفيظ عضوا في السفارة التي بعث بها العاهل الى اسبانيا صحية أحمد ابن المواز عام 1327 = 1909 .

فمن الذي ألف هذه الوثيقة السرية ؟

لقد صيغت مقدمتها بأسلوب تعمّد بدوره أن يحتفظ بالسر حول من ألفها ومن كتبها فقد بُني للمجهول تركيبها : « اتّخذ هذا المسطور... » « وقد جعل لكل فرد... » « ضُمن هذا المسطور... » « وجعل لكل حرف... »

وهكذا فإن العمل عمل حكومة فيما يتأكد وليس عمل فرد ولو أن هذا الفرد كان هو الذي يطبق تعليمات الوثيقة الحكومية .

وهنا يطرح السؤال : متى «نُسَخ هذا المسطور أو اتّخذ قاعدة للمخاطبات السرية»

سنقرأ الجواب عن السؤال على بعض صفحات الوثيقة وخاصة الصفحة التي تتحدث عن وكلاء المغرب بالخارج وأعضاء النيابة في

طنجة حيث نجد فراغا مكان اسم النائب (8)... والصفحة الرابعة التي تتحدث عن الخبراء العسكريين الأجانب والصفحة الخامسة التي تتحدث عن الجهاز المالي والريال العزيري والصفحة الثانية عشرة التي تتحدث عن بعض الرتب البحرية وبعض الدّور التجارية... وخاصة الصفحة العشرين التي أقحمت بآخرها علامة الثائر الفتان ، مع أنها أي الصفحة كانت لأيام الأسبوع وللشهور...

وهكذا نستطيع القول بأن الوثيقة نسخت أو جددت في أيام السلطان مولاي عبد العزيز وقبل مؤتمر الجزيرة الخضراء... وبالذات في أوائل رجب 1322 = منتصف شتنبر 1904 عندما أعفى الحاج محمد بن العربي الطريس من النيابة عن السلطان وأسندت فيه المهمة للحاج عبد السلام التازي بمقتضى عدد من الظهائر العزيرية التي صدرت للطريس وكذلك بمقتضى الخطابات الخاصة التي أرسلت بتاريخ 4 رجب 1322 = 15 شتنبر 1904 لسائر قضاة المدن الساحلية التسع : تطوان طنجة ، العرائش ، العدوتان ، البيضاء ، أزمو ، الجديدة ، أسفي ، الصويرة... وكذلك لسائر أمناء المراسني التسع ، علاوة على القواد العشرة : ابن سعيد ، السويسي ، الجديدي ، ابن هيمة ، الأزموري ، المنهجي ، العبدى ، الغازي ، المختاري ، المديوني(10).

كانت ظروف هذا التعيين لا تخفى على أحد ، فلقد سبق أن أبرمت كل من فرنسا وبريطانيا اتفاقية في أبريل 1904 تنازلت الأولى بمقتضاها للثانية عن مصر ! وباعت هذه لتلك بلاد المغرب ! وقد شهدت طنجة في الشهر الموالي 18 مايو 1904 عملية اختطاف قام بها الشريف الريسوني استهدفت بعض الرعايا البريطانيين والأمريكان... وقد اقترن هذا بنزول البعثة الفرنسية برئاسة طايلاندي الى فاس...

(8) خلا منصب «النيابة» مرتين أولاها عندما أعفى الطريس عام 1904 وثانيها عندما التحق بربه في 16 شعبان 1326 = 13 شتنبر 1308 بعد نحو من شهر من انتصار مولاي حفيظ على أخيه مولاي عبد العزيز...

(9) مما يلاحظ في الوثيقة أنها لا تتضمن حديثا عن (بنك المغرب) الذي تنص عليه بعض رسائل مولاي عبد العزيز بتاريخ 12 ذي الحجة 1324 = 27 يناير 1907 .

(10) ابن زيدان : الانحاف 5 ، 363 . عبد الهادي التازي : رسائل مخزنية ، القسم الأول ، مطبعة أكبال 1979 ، ص 68 — 69 — 70 .

ومن المعلوم أن تعيين التازي في منصب النيابة أزعج الى حد كبير خصوصه ، وبخاصة أعضاء السلك الأجنبي الذين عرفوا عن إخلاصه وجدته أثناء ممارسته لوزارة المالية قبل أربع سنوات الأمر الذي كان وراء التأمير لتجميد التحاقه بطنجة (11) لقد بلغ التطاول بالبعثات الأجنبية بطنجة — يقول مؤرخ المماكة — أن أخذت تعتقد أن من حقها أن تشاور حول (من) سيعهد اليه بمباشرة العمل معها حتى ليخيل للمرء أن دار النيابة كانت سفارة مغربية معتمدة لدى الهيئة الدبلوماسية ! وليست السفارات الأجنبية هي المعتمدة من طرف حكوماتها لدى السلطان وحكومته فمن رضي عنه الدبلوماسيون والقناصل قبل ومن غضبوا عليه صار شخصا غير مرغوب فيه (12) !

في تلك الاثناء حُرت الوثيقة التي ترك فيها اسم النائب معلقا مع اثبات الرقم الخاص به وهو 86 في حين أثبتت فيه لائحة سائر أعضاء النيابة وعلى رأسهم بناصر غنام...

وهناك مؤشر آخر يأتي في الصفحة العشرين عندما ألحقت بأسفل الصفحة الأخيرة علامة الثائر الفتان (بوحمارة ؟) (T) عوض أن تكون في الصفحة الرابعة الخاصة بالشؤون الحربية ، وهو الأمر الذي يدل على أن تمرد (بوحمارة ؟) طرأ والوثيقة معمول بها...

وهكذا يتأكد لنا أن الوثيقة ترجع للتاريخ الذي افترضناه وهو أوائل رجب 1322 = منتصف شتنبر 1904 .

وإذا ما تجاوزنا تلك الاشارات فإننا سنجد أنفسنا أمام ملاحظات أخرى تدل بدورها على بعض الظواهر التي تعطينا فكرة عن واقع الأيام التي عاشتها الوثيقة...

نحن أمام طائفة من الألفاظ الدخيلة التي لم تهيب المخطوطة إقحامها ضمن اللغة العربية المستعملة ، وهكذا لم يجد المؤلف غضاضة في استعمال كلمة الديناميت (Dynamite) وكلمات بنك نوط

(11) Michaux-Bellaire Organisation des Finances du Maroc :

Journalasiatique T.X.T. 1907 Pierre Guilben : L'Allemagne et le Maroc 1967 P. 826

- Weisgerber : Le Maroc il y a 30 ans 1928 P. 26-27 Au seuil du Maroc moderne P.

67 P.G. Rogers : A history of Anglo-Morocco Relation to 1900 , London P. 233.

(12) ع . ابن منصور : اعلام المغرب العربي 1 ، ص 220 .

(Bank-notes) والشيك (Chèques) والليطرة (Les traites) والليبة (Le livre) والريال البندقي (Venezia) والباقة (La barre) والأنطريس (Les intérêts) والكمسيون (Commission) والسكرطة (Seguridad) والميرنط (Al Mirante) وقنصل جنرال (Consul Général) وبيس قنصل (Vice-Consul) وثمان — دوفير (Chemin de fer) والبوسطة (Poste) وتلغراف (Télégraphe) وسكلار (Circular) .

وعلى خلاف القلقشندي في صبحه عندما اعتمد الأرقام الهندية في حل معمياته ، فإن صاحب الوثيقة اعتمد على استعمال الأرقام الغبارية... وكان يعني بالقلم الغباري ما اعتدنا أن نعرفه في سائر الموسوعات العالمية باسم الأرقام العربية (Les Chiffres Arabes) وهي :

10 — 9 — 8 — 7 — 6 — 5 — 4 — 3 — 2 — 1 — 0
11 — 12 — 13 — 14 — 15...

وقد سميت بالغبارية لأن النساخ الذين كانوا يسمونها كانوا يضعون عليها غبارا لتثفيف مدادها... وقد انتقلت الى أوروبا من المغرب في وقت مبكر جدا بواسطة جيرير (Gerbert) الذي أصبح البابا سيلفيستر الثاني كما قلنا ... وكما اعتاد المغاربة على الاعتماد على القلم الغباري استعملوا آنذاك الخط الفاسي أو القلم الرومي الذي سبقت الإشارة اليه...

ونظرا للغموض الذي لاحظ صاحب الوثيقة أنه قد يتعرض اليه الكاتب عندما يركب الرسالة بواسطة أرقام غبارية متوالية ، نظرا لذلك وجدناه يبتكر فاصلة توضع بين الكلمات تميزا لها فيما بينها ، على نحو ما يقوم عليه اليوم نظام «الشيفرة» بوزارة الشؤون الخارجية ، وكانت الفاصلة التي اختارها على شكل خط أفقي صغير : شرطة على هذا النحو : (660 — 55 — 860) أي (كتب لنا) ويؤديها رقم 660 (الجناب المولوي أعزه الله) ويؤديها رقم 55 (بالعمل على ما تقدم لكم) ويؤديها رقم 860 . وقد شعر «صاحب الوثيقة» بأن قاموسه لا يستوعب سائر أغراض الرسالة ، لذلك وجدناه يقدم طريقتين عمليتين للاستعانة بهما لتعمية الرسائل الموجهة.

ويتعلق الأمر في الحالة الأولى بما ورد في الصفحة 20 : أي أن تعتمد الى الحروف الهجائية وتجعل لكل واحد منها رقما غباريا معيناً... وعوض أن تكتب بها أي بحروف الهجاء فإنك تكتب بأرقام الغبار ،

وزيادة في التوضيح فإنه يجب عليك أن تجعل فاصلة بين الحروف...
كنا فيما سبق نستعمل فاصلة الشرطة بين الكلمات ، وهنا نستعمل
كفاصلة بين الحروف نقطة على هذا الشكل . للتدليل على الفرق بين
الحرف والحرف .

تريد أن تقول لصاحبك : «البحر هائج» فترسمه هكذا : 20 .
21 . 25 . 29 — 45 . 20 . 24 .

قد يقال : إنه يبقى مع كل هذا الاحتياط شعور بنقص أو فراغ عندما لا
نجد وسيلة لشكل الحروف ، بيد أن اعتماد «الشيفرة» على المادة العربية و
على قواعدها يجعل من السهل الاستغناء عن الشكل الذي نجهدهم اليوم
— بوزارة الخارجية — يؤدونه بواسطة الحروف اللاتينية .

وفيما اذا حدث أن اشتملت الرسالة أو البقية على ذكر عدد قد
يلتبس بالأرقام التي أعطيت للكلمات والجمل والحروف ، فإنك تحصر
هذه الأعداد بين شكلين على هذا النحو : A الذي يشبه حرف A في
اللغة اللاتينية ، وهكذا عندما نجد مثلا : A 85 A فإن القصد يكون الى
عدد خمسة وثمانين وليس الى وزير الخارجية !

أما الحالة الثانية من حالات التعمية عندما لا نجد في هذا
«القاموس» غرضا من أغراض الرسالة ، فهي تختار لحروف الهجاء
أشكالا تجعلها لها..

وفي الحالة الأولى كنا نعبر عن حروف الهجاء بأرقام غبارية وفي
هذه الحالة نعبر عنها بأشكال تتردد بين حروف لاتينية وبين أرقام غبارية .
تريد أن تبلغ صاحبك بأن البحر هاج فترسمه هكذا طبقا
للتعليمات التي وردت في آخر صفحة من الوثيقة :

2 . 0 . D . U . L . A . S . O .

لقد ابتدأ المسطور بإعطاء رقم لسيد البلاد كان هو «الخمس»
والخمس» فمتى تحدثت بهذا الرقم كنت تعني «الجناب المولوي» أعزه
الله.

ولابد أن المغاربة جميعهم يميزون الى اليوم بين الموسيقى التي يعرفون
عنها في محافلهم والتي يطلقون عليها اسم «الآلة» بدون نسبة الى جهة ما
وبين الموسيقى الأخرى التي يطلقون عليه موسيقى الخمسة والخمسين

والتي لا يقصدون بها شيئا غير موسيقى الجناب المولوي أعزه الله...
وكثيرا ما نسمع مثل هذا التعبير السائر : «ضربت عليه الخمسة
والخمس» يعني أنه في وضع كوضع الملوك بذخا وعظمة وراحة بال...
سمعنا عن بعض السادة المهتمين بالآلة الاندلسية يقولون إن
القصد بالخمسة والخمسين الى عدد النوبات الموسيقية مضروبة في عدد
الصنائع الخمس ، كما قرأنا عن آخرين أن اسم الخمسة والخمسين آت
من أن عدد أفراد الجوق كان خمسا وخمسين ، ولكني أميل الى الاعتقاد
بأن القصد الى «الجناب العالي» أي ملك المغرب .

وبعد هذا فأظنني لست بحاجة الى أن أتمس تفسيراً لمغزى اختيار
«الخمس» والخمسين» فإن هذا الرقم مُتِمَّن به لدى سائر المغاربة... فهم
يذكرونه إزاء كل من يحبونه أو يشفقون عليه من عين حسود... وهم
يؤمنون بأنهم عندما يقولون مثلا : «خمس» على عين الحسود» يقصدون الى
الآيات الخمس في سورة «قل أعوذ برب الفلق»...

وبعد رقم جلالة الملك كان رقم الولد (58) والأخ (59) والصهر
(65) ...

ثم كان رقم الوزراء والقضاة والنظار والقواد الى آخر اللائحة التي
لم تغفل أي موظف سام من موظفي الدولة في الداخل والخارج .

وبعد أن تقدم الوثيقة المواد التي تهم الجيش من أسلحة وقطع
غيار... والتي تهم المالية... والمهن التي تتصل بالجناب العالي والشكايات
والمشور الملكي... كل برقمه...

وبعد أن تقدم المراكز والمدن الساحلية للمملكة المغربية والمراكز
والمدن الداخلية ثم القواعد الافريقية والممالك الآسيوية والأوروبية
والأمريكية...

وبعد أن تقدم لنا بعض الرتب البحرية... والدور التجارية التي لها
صلة بالأغراض المخزنية . بعد أن تقدم لنا ذلك ، كل برقمه الخاص به...
تنتقل الى الفصل الثاني وهو الذي يتعلق بالمفردات والجمل المتداولة في
الخطابات الرسمية...

وهنا نجد أنفسنا مع «قاموس» مقسم الى قسمين : الأول خاص
بالجمل الفعلية ، والثاني خاص بالمفردات والحروف.. وكلا القسمين
مرتب ترتيبا دقيقا على الحروف الهجائية .

وهكذا يبتدى القسم الأول بالافعال التي تبتدى بالألف : أخبرنا أخبرناه.. أخبرونا... الخ. اكتب له مع البُوسطى — اعمل الواجب عليك ولا تقصر . كل جملة يدل عليها بمجموعة عددية لا تتعدى ثلاثة أرقام...

ثم يأتي حرف الباء : بايع — بري مما نسب اليه... الخ. ثم التاء.. توجه على طريق البحر... ثم الجيم والحاء والحاء والذال : دافع بالتي هي أحسن !... ثم العين : عمل لنا تلغرافا... عمل سكلارا.. الى الياء : يسر لنا الأمور المكتوب لك عليها...

كما ندخل للقسم الثاني كذلك بالمفردات المبتدأة بالألف : العمل على ما تقدم لكم ... المدد في الطريق وبوصوله يكون لك الاعلام في التلغراف... ثم الباء... الخ. الى أن تقدم الوثيقة أرقامها لكل حرف من الحروف الفبائية قبل أن تقدم أشكالا أخرى لتلك الحروف متى تعلق الاختيار بها...

هذا طبعا الى أرقام كل يوم من الأيام الاسبوعية وكل شهر من الأشهر العربية القمرية... على نحو ما تقدمت الإشارة اليه . ولابد أننا نتذكر أننا أشرنا الى أن صاحب الوثيقة أدرج في آخرها علامة الثائر الفتان ، وبذلك برهن على أنه كان يعايش الاحداث ويبتكر لكل ما يجد ، شكلا من الأشكال لتسهيل عملية الاتصالات والمخاطبات...

وقد كان من الملاحظات الدقيقة في الوثيقة التي نقدمها اليوم أن الذي وضع الأرقام لأشخاصها وجد نفسه أحيانا مضطرا لاعطاء رقم مكرر ، فحتى لا يقع الناس في اللبس جعل أمام الرقم المكرر علامة هكذا: 2/: ويحدث أن يكرر الرقم ثلاث مرات وحينئذ يجعل أمام الرقم المكرر ثلاثا علامة 1/4 على نحو ما نلاحظه في بعض الصفحات.. وسنرى — ونحن نستعرض المخطوطة — أن الذين أشرفوا على تدوينها كانوا على وعي تام بما يجري من حولهم وسنتأكد مرة أخرى من الحقيقة التي رددناها وهي أن المغرب ظل الى آخر لحظة دولة تشعر بما كان تجره وراءها من مفاخر ومناقب وأمجاد...

النص الكامل للوثيقة مع التعليق والشرح

وهكذا يتبدى القسم الأول بالافعال التي تبتدئ بالألف : أخبرنا
أخبرناه.. أخبرونا... الخ. اكتب له مع البؤسضى — اعمل الواجب
عليك ولا تقصر . كل جملة يدل عليها بمجموعة عددية لا تتعدى ثلاثة
أرقام...

ثم يأتي حرف الباء : بايع — برئ مما نسب اليه... الخ. ثم
التاء.. توجه على طريق البحر... ثم الجيم والحاء والحاء والبدال : دافع بالتي
هي أحسن !.. ثم العين : عمل لنا تلغرافا... عمل سكلارا.. الى الياء :
يسر لنا الأمور المكتوب لك عليها...

كما ندخل للقسم الثاني كذلك بالمفردات المبتدأة بالألف : العمل
على ما تقدم لكم ... المدد في الطريق وبوصوله يكون لك الاعلام في
التلغراف... ثم الباء... الخ. الى أن تقدم الوثيقة أرقامها لكل حرف من
الحروف الفبائية قبل أن تقدم أشكالا أخرى لتلك الحروف متى تعلق
الاختيار بها...

هذا طبعا الى أرقام كل يوم من الأيام الاسبوعية وكل شهر من
الأشهر العربية القمرية... على نحو ما تقدمت الإشارة اليه .
ولابد أننا نتذكر أننا أشرنا الى أن صاحب الوثيقة أدرج في آخرها
علامة الثائر الفتان ، وبذلك برهن على أنه كان يعايش الاحداث ويتكرر
لكل ما يجد ، شكلا من الأشكال لتسهيل عملية الاتصالات
والمخاطبات...

وقد كان من الملاحظات الدقيقة في الوثيقة التي نقدمها اليوم أن
الذي وضع الأرقام لأشخاصها وجد نفسه أحيانا مضطرا لاعطاء رقم
مكرر ، فحتى لا يقع الناس في اللبس جعل أمام الرقم المكرر علامة
هكذا: 2/: ويحدث أن يكرر الرقم ثلاث مرات وحينئذ يجعل أمام الرقم
المكرر ثلاثا علامة 1/4 على نحو ما نلاحظه في بعض الصفحات..
وسنرى — ونحن نستعرض المخطوطة — أن الذين أشرفوا على تدوينها كانوا
على وعي تام بما يجري من حوالهم وستأكد مرة أخرى من الحقيقة التي
رددناها وهي أن المغرب ظل الى آخر لحظة دولة تشعر بما كان تجره
وراءها من مفاخر ومناقب وأمجاد...

النص الكامل للوثيقة مع التعليقات والشرح

الحمد لله وحده

هذا ، ولما كان الكلام بالأرقام ، من أعلى وجوه الاكتنام ، التي يستعان بها على نيل المرام ، اتخذ هذا المسطور مشتملا على أسماء مَنْ يكون معهم تداول الكلام مبتدأ فيهم باسم الجناب المولوي أعزه الله ، ثم وزراء الحضرة الشريفة ، وأهل الوظائف المخزنية ، ثم ما هو كثير الاستعمال من الالفاظ ، وقد جعل لكل فرد مما ذكر عدد من الغباري⁽¹⁾ مرقوم بإزائه خاص به ، فكل ما أريد التكلم في شأنه بالمكاتبة أو التلغرافات⁽²⁾ ، فيرقم ما له من الغباري ويجعل خط على هذا الشكل — بجذاء كل كلمة تميزا لها عن التي بعدها ، وحيث كان الغرض قد يتعلق بغير تلك المفردات ، ضُمِّنَ هذا المسطور جميع حروف الهجاء ، وجعل لكل حرف منها عدد من الغباري لا يطلق على غيره ، فإذا أريد التكلم بها يرقم ما لكل حرف من الغباري وتوضع نقطة هكذا . دلالة على الفرق بين الحرف والحرف ، وإذا أريد ذكر العدد فيوضع هذا الشكل : A علامة عليه.

(1) الأرقام الغبارية تعني ما يسمى اليوم في الموسوعات العالمية بالأرقام العربية ، وقد دأبت بلاد المغرب على استعمالها منذ العصر الوسيط ، وقد استعملها العالم الرياضي المعروف ابن الياصمين المتوفى عام 601 ، من مؤلفاته أرجوزة في الجبر قرئت عليه وسمعت في اشبيلية سنة 587 .. وقد لاحظنا استعمال هذه الأرقام العربية في تواريخ الرسائل الدبلوماسية ، في وثيقة وطاسية بتاريخ 24 صفر 932 هـ وقد لفتت هذه الأرقام الغبارية نظر سفيرنا الغزال وهو يراها في طريق اسبانيا علامة على تحديد المسافات عام 1180 = 1767 وكانه يكتشف انتقالها من بلاد المغرب الى أوربا ...

(2) من المعلوم أن مدينة طنجة التي تعتبر العاصمة الدبلوماسية للمغرب — على هذا العهد — كانت تتوفر على تلغراف يربطها بأوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر ، وفي أوائل القرن العشرين شاع استعمال الخطوط التلغرافية داخل المغرب ، ولابد أن نذكر هنا أن محاضر مؤتمر الجزيرة الخضراء (1906) ، كانت تصل ملخصاتها عن طريق التلغراف .

Maroc , L'Encyclopédie coloniale et Maritime 1848 P. 465 .

العائلة

57	الوالد
58	الولد
59	الاخ
60	ابن الاخ
61	العم
62	ابن العم
63	الخال
64	ابن الخال
65	الصهر
66	ابن الصهر

المتوظفون

72	القاضي
73	الفقيه
74	القائد
75	المحتسب
76	الناظر
77	نقيب الاشراف
78	أمناء المراسي
79	عدولهم
80	أمناء المستفادات(7)

(7) أمين المستفاد : الموظف الذي يعهد إليه بالاشراف على قبض الضرائب غير المباشرة كحقوق الابواب والاسواق...

55	الجناب المولوي أعزه الله (3)
67	وزير الداخلية (4)
85	وزير الخارجية
100	وزير الحرب
150	وزير المالية
175	الحاجب
200	وزير الشكاية (5)
205	قائد المشور (6)

الخلائف والكتاب

68	الخليفة
69	الكتاب الأول
70	الكتاب الثاني
71	كاتب
56	كل خليفة له

3) يرمز للجناب العالي بالله برقم 55 الذي نعتقد أن منه ورد اسم «موسيقى الخمسة والخمسين» الخاصة بصاحب الجلالة ملك المغرب ، وقد قرأنا أن هذا الاسم (خمسة وخمسين) ورد من أن عدد أفراد الجوق خمسة وخمسون ، كما قرأنا أن التسمية آتية من أن عدد النوبات في الموسيقى الاندلسية يبلغ إحدى عشرة نوبة مضروبة في عدد الصنائع الخمس ، تلك خمسة وخمسون...
4) يتساءل عن إثبات (وزير الداخلية) في الجهاز الحكومي مع أنه لم يكن معهودا سماعه حتى في العهد القريب من بسط الحماية الفرنسية ، وإنما كان المعهود وزارة الخارجية والحربية والمالية ووزارة الشكاية . ابن زيدان : العز والصولة 1 ، 272 — 309 — الاتخاف 1 ، 374 .
5) يعني وزارة المظالم أو وزارة العدل.. المصادر السابقة .
6) قائد المشور : رئيس أعوان القصر ومرتبته تأتي بعد مرتبة الحاجب ، والمشور كما هو معلوم ساحة من الساحات المضافة للقصر الملكي أو المجاورة له ، والمشاوريون : جمع مشاوري : أعوان القصر ... العز والصولة 2 ، 191 .

87	الأعضاء : غنام
88	بنيس
89	برادة
90	التطواني
91	ملين
92	راغون
93	السميحي
94	كرناي
95	العسيري
96	سكيرج
97	بوصوف
98	أحد الأصحاب

الجيش

101	رئيس الحدود الصحراوية (13)
102	كبير المحلة السعيدة (14)
103	مطلق الجيش
104	العسكر
105	الطبيعية (15)
106	الخيالة

- (13) نرى أن الدولة تولي اهتماما خاصا بالحدود الصحراوية سيما بعد أن ترامت اسبانيا وتبعثها فرنسا على بعض الأطراف التي ظل المغرب يعتبرها جزءاً لا يتجزأ من المغرب علاوة على ما سنراه من النص أيضاً على الحدود الشرقية والحدود الغربية...
- (14) المحلة يقصد بها قطع الجيش العاملة ومكان حلولها ونزولها.
- (15) الطبيعة : الجنود المدفعيون ، والكلمة تركية مفردتها طبجي ، وقد كان من أواخر القواد الطبيعية الحاج محمد زنيير.. الانحاف 1 ، 380 .

81	أمناء الصائير (8)
82	أمناء الأهراء (9)
82/2	وكيل الحرمين (10)
83	وكيل المنقطعين (11)
83 : /2	وكيل الأيتام
84	وكيل جبل طارق
84 1/4	وكيل مصر
84 : [2	مطلق الوكيل

دار النيابة السعيدة

86	النائب (12)
----	-------------

- (8) أمين الصائير : الموظف الذي يعهد إليه بالانفاق على القصور الملكية والأسرة المالكة مياومة ومشاهدة ومسانة طبقاً لتقديرات الملك.
- (9) الأهراء جمع هُرَى بضم الهاء وهو يعني الخزن الكبير الذي يجمع فيه القمح ونحوه ، وأمينه هو المؤتمن على ما فيه ، والمكلف بإخراجه على مقتضى الأوامر الصادرة إليه.
- (10) يقصد بوكيل الحرمين الموظف السامي الذي عهد إليه بما نسميه اليوم بالشؤون القنصلية وربما السياسية كذلك ... وبالرغم من أن الدبلوماسية المغربية لم تكن تهتم بضرورة إقامة البعثات في البلاد الأجنبية إقامة طويلة — إلا أن المغرب مع ذلك كانت له في بعض البلاد التي تربطنا بها الحاجة المستمرة ، وكلاء مقيمون على نحو ما رأينا في مصر منذ أيام السلطان مولاي سليمان ، وفي جبل طارق (الحاج سعيد جسوس وعبد السلام بوزيان) وفي الحرمين الشريفين وطرابلس وتونس ، على ما أوضحناه في (تاريخ المغرب الدبلوماسي).
- (11) بلغ من اهتمام الدولة أن نصبت من تلقاء نفسها وكلاء يهتم بمصالح الذين انقطعوا وغابت أخبارهم عن ذويهم كما اهتمت بنصب (وكيل للايتام) يُعنى بمصالحهم وتوجيههم...
- (12) يقصد به النائب السلطاني ، وهو الشخصية السياسية الدبلوماسية التي تتحدث باسم الحكومة مع السلك السياسي والقنصلي المقيم بطنجة ، وقد كان للنائب مستشارون مساعدون تقدمت الإشارة لبعضهم وهو السيد غنام ، ويقصد بالسيد بنيس هنا الحاج عبد الرحمن. وبرادة يقصد به الحاج حفيظ برادة والتطواني هو محمد التطواني ، وملين هو الحاج العربي ... إلخ. ولعل من أبرز الظواهر الملكية التي تعتبر بمثابة النظام الداخلي لسير دار النيابة هو الظهير العزيمي الذي يحمل تاريخ 4 جمادى الأولى عام 1318 = 30 غشت 1900 الذي كان آخر ما كلف بتحضيره الأمين السيد عبد السلام التازي قبل أن يقصد البقاع المقدسة والذي سنثبته في آخر الكتاب ...

الأسلحة والاقامة (19)

124	العدة وقرطوسها (20)
125	القرطوس الخاص
126	مدافع الكوكيريل (21)
127	مدافع الطلقات
128	مدافع الجر
129	البارود
130	الكور
131	الشريشمة (22)
132	الديناميت
133	التخليطة للمينة (23)
134	الفتيل
135	الفؤوس والعتالي للحفر (24)
136	آلة المساحة
137	طرنبات غرس الأشجار (25)
138	زيت الكاز للحرق
139	البنائون
140	النجارون

(19) الاقامة : ما يقام به أود الشيء : إقامة البناء ما يتوقف عليه من أدوات ، إقامة المركب : ما يتوقف عليه كذلك من قطع : قلع وحبال ، ومن هنا كان تعبير المغاربة عن النعناع بالاقامة لأن بها يقام الشاي.

(20) القرطوس : يقصد إلى ما نسميه القرطاس أي البارود (العز والصولة 1 ، 134) .

(21) يقصد بها المدافع التي تصدر عن مؤسسات كوكيريل (Cockerill) البلجيكية ، وقد أهدت البعثة الدبلوماسية البلجيكية نماذج منها للسلطان مولاي عبد العزيز.

(22) يقصد بالشريشمة : المدفع الرشاش.

(23) يقصد التركية التي تفجر اللغم (laMine).

(24) العتالي : جمع عتلة أداة للحفر تشبه الفاس.

(25) يقصد الطرنبة باللغة الفرنسية (Lapompe).

107	وجه شزيمة من الخيل إلى
108	انهض ليلا واضرب عند الفجر على
109	الحرابون (16)
110	المهندسون
111	الحراب التجليزي
112	الحراب الفرنساوي
113	الطاليانيون أصحاب الفابريكة (17)
114	الصلة للنهوض قد فرقت (18)
115	النهوض تعين في
116	تخييم المحلة يكون في
117	انهض من
118	ويكون نزولك في
119	حز الماشية والبهائم
120	حز العدة من يد القبائل
121	الخييل
122	البغال
123	الابل

(16) يقصد بالحراب الضابط الحربي الذي يدرّب الجنود المغاربة على الحرب ، وقد كان للمغرب حرابون خبراء من جنسية انجليزية أشهرهم القائد ماك لين ومن جنسية فرنسية كذلك ، علاوة على الحرابين المغاربة ، وفي عهد السلطان مولاي حفيظ كان للمغرب أيضا حراب تركي...

(17) الفابريكة يعنى بها المصنع الذي كان يشرف عليه بفاس المايجور كامبيني Campini يساعده بعض التقنيين الطاليان ، ابن زيدان : الاتحاف 2 ص 495 — 499 — 353.

LeTournau: Fez avant laprotectorat , P 353 , 495 , 499.

(18) الصلة تعني المنحة والعطاء...



جلالة السلطان مولاي عبد العزيز يقف بنفسه على مدافع كوكيريل التي قدمتها العدة البلجيكية في شهر مايو 1904 .

المالية وما يناسبها

- | | |
|-----|-------------------|
| 151 | أنعم عليه سيدنا ب |
| 152 | كاغيط بنكنوط (28) |
| 153 | الشاك (29) |
| 154 | الليطرة (30) |

(28) بنك نوط القصد إلى العملة الورقية (Bank - note) أو الأوراق المصرفية.

(29) الشاك : يعني الحوالة المصرفية (Chèque)

(30) الليطرة : (Latraite)

141

عمالة الطابعية (26)

142

راويات للماء

143

الخزائن بإقامتها (27)



جلالة الملك السلطان مولاي عبد العزيز محفوا بالسنانور كرمار (عن يمينه) والوزير دويوسيري يتسلم نموذجاً من مدافع كوكيريل من لدن القابطان دونيس واليوتنا جوي بجداق القصر الملكي بفاس عام 1904 .

(26) نوع من الآجر المفروغ.

(27) راجع التعليق رقم 19 ص 70

الحناطي (39) وما يناسبها والمؤنة

176	الشريف مولاي (40)
177	صاحب الوضوء
178	صاحب الفراش
179	صاحب المكحلة
180	الدار
181	الروض
182	الافرايكية (41)
183	أفراك خارج
184	الأروى خارجة (42)
185	الحَمارة (43)
186	الزرع
187	الشعير
188	الدقيق
189	الكسكوس
190	البجماط
191	الأرز
192	الزيت

(39) الحناطي جمع حنطة : المهنة يقوم بها جماعة من أعوان القصر الملكي لهم أشغال خاصة يتميزون بها فهذا ضابط الاتصال وهؤلاء أصحاب الفراش وهؤلاء أصحاب الوضوء المكلفون بتحضير الماء الذي يتوضأ به الملك... وأصحاب المكاحل المكلفون بالمحافظة على البنادق الخاصة بالملك... ويقصد بالمؤنة التجهيز بأنواع الغذاء.

(40) إشارة إلى شخصية معينة قريبة جدا من الملك : ترعى ساعته وترتب أوامره (وتتكلف) ببعض شؤونه.

(41) هؤلاء أصحاب أفراك وهو خيمة كبرى تعد لنزول الملك وأهله أثناء تنقلاته وحركاته وتنصب حولها خيام الوزراء والكتاب وقواد الجنود ومكاتبهم... مدينة متحركة...

(42) الأروى : الاسطبل : مأوى الدواب والقصد إلى ما فيها من خيول.

(43) يقصد بالحَمارة جمع حَمَار : شخص يقوم بنقل المسافرين والسلع بين المدن على ظهور الدواب وللحَمارة حنطة خاصة بدار المخزن عليها قائد يسمى : قائد الحَمارة. وقد اندثرت هذه الحنطة بظهور وسائل النقل الحديثة.

155	الريال العزيزي (31)
156	الليرة (32)
157	اللويز (33)
158	الفرنك
159	الريال الفنشي (34)
160	سبيكة النحاس (35)
161	سبيكة الذهب
162	سبيكة الفضة
163	بارة النحاس
164	بارة الخفيف
165	ملحة البارود
166	السلف
167	الانطريس (36)
168	الدين
169	احسب الكُمسيون (37)
170	اعمل السكرطة على المال (38)
171	اليطرة لم تقبل وردت لكم
172	اقبض الضامن أو الراهن
173	الكبريت

(31) الريال من الوحدات النقدية التي كانت متداولة بالمغرب ، والكلمة من أصل إسباني ، أي الملكي (Real) والعزيري نسبة إلى السلطان مولاي عبد العزيز الذي نعتقد أن الوثيقة كتبت في عهده ، وكان أول من سك الريال السلطان مولاي الحسن الأول، وقبله كان التعامل بالريال الإسباني (بومدفع) وبالدرهم المحمدي (نسبة إلى محمد بن عبد الله)

(32) الليرة : الوحدة النقدية الإيطالية (La lire)

(33) اللويز : قطعة ذهبية فرنسية (Louis)

(34) يعني الريال البندقي . Le tournau , P . 987. Venise.

(35) السبيكة والبارة : كل منهما قطعة وقد يختص استعمال السبيكة بالمعدن النفيس بينما تستعمل البارة (La barre) بالنسبة للنحاس والخفيف ، وقد يعكس...

(36) يعني الفوائد المالية . Les intérêts

(37) يعني العمولة . (Commission)

(38) يقصد التأمين واللفظة من أصل إسباني (SEGURIDAD)

210	وصل ونفذ له النزول
211	تلاقى بسيدنا وأهدى
212	نفذ له الفرس والقبة
213	نفذت له الكسوة
214	نفذت له البغلة
215	زید له في خدمته
216	ولّى على
217	وُدّع
218	عُزل
219	ضرب وسجن
220	إذا لم يمثل ما أمر به فاقبض عليه
221	سرح
222	أنهض له رقاص (47)
223	أنهضنا له رقاصا

193	السمن
194	الخليع
195	السكر والأثاي
196	الشمع
197	القهوة
198	مطلق المؤنة

الشكايات

201	اشتكى على
202	نفذت دعوى
203	كتب بالبحث في دعوى
204	أجاب بصدق دعوى
204:/ 2	أجاب عن البحث بعدم الصدق في دعوى

ترجمات تابعة لقائد المشور

206	دار الخزن (44)
207	المشور (45)
208	المشاوري
209	المسخرين (46)

(47) الرقاص في الاصطلاح المغربي القديم : ناقل البريد من بلد إلى بلد ، وموزع الرسائل على من وجهت إليهم ، وله نظام خاص معروف منذ عهد الموحدين بمقتضى ظهور ملكي بتاريخ 543 هـ ومعلوم أن هناك الرقاص العادي ، ورقاص الشرط وهو ساعي البريد المستعجل ، كان ينقله بين المدن على الأفراس والخيول بغاية السرعة ، حيث كان الرقاص يجد في كل (نزلة) حصانا مسرجا ملجما يمتطيه إلى (النزلة) التي تليها تاركا فيها الحصان الذي امتطاه في النزلة التي قبلها ، ويذكر أن رقاص الشرط قطع المسافة بين طنجة وفاس في اثنتي عشرة ساعة فقط في بداية هذا القرن ... وكلمة الرقاص ، بهذا المعنى عربية فصيحة فإن الرقص ضرب من الخبب ، ورجل مرقص كثير الخبب والسير وقال حسان :

برجاجة رقصت بما في قعرها
رقص القلوص براكب مستعجل !
ابن صاحب الصلاة : المن بالامامة ، تحقيق عبد الهادي التازي طبعة بيروت 1964 ص 129 ابن القطن : نظم الجمان تحقيق د . مكي ص 151

(44) تعني دار الخزن القصر الملكي ، مقر الحكومة ، وهو آت من أن هذا المكان هو مركز لخزن المواد والدخائر...

(45) راجع التعليق رقم 6 صفحة 66

(46) المسخر : هو الرقاص الخاص بجلالة الملك.

بعض المراكز والمدن الساحلية

225	وادي الذهب (48)
226	بوجدور
227	طرفاية
228	وادي الدرة (درعة)
229	وادي نون
230	أسكا (49)
231	صانطا كروز (50)
232	أكلو (51)
233	تزنيت
234	ماسة
235	أكدير
236	الصويرة
237	آسفي
238	طيظ
239	الجديدة
240	أزمور

(48) القصد إلى (الداخلة) وإنما سميت الوثيقة كذلك متابعة للاصطلاح الاسباني ، وإلا فإن المرسوم الملكي بتاريخ 4 رمضان 1303 = 17 مايو 1887 (عهد السلطان مولاي الحسن الأول) يصحح الاسم : «وادي الذهب فيوجد بناحية أولاد دليم ويسمى عندهم الداخلة» . تراجع الرسالة الحسنية.

(49) القصد إلى أسكا شمال وادي نون على مقربة من المصب كما ترسمه خريطة 1848 .
(50) يرتبط اسم صانطا كروز بتوقيع معاهدة هدنة 1860 في أعقاب حرب تطوان ، عندما فرض المفاوض الاسباني على المغرب الانعام عليه بأرض تصلح للصيد يتم تعيينها من لدن لجنة مشتركة وتعيينه خريطة 1848 شمال مصب وادي نون...

د. التازي : الثغور المغربية المحتلة بين المواجهة المسلحة والتدخل الدبلوماسي مجلة البحث العلمي عدد 24 - 25 - 26 - 27 / 1975 - 1976 .

(51) أكلو يقع جنوب ماسة ، وقد كان ضمن المراكز التي زارها السلطان مولاي الحسن الأول عام 1299 = 1882 ، دفاعا عن البلاد مما طمحت إليه نفوس المؤتملين على حد تعبير الرسالة الملكية.

241	الدار البيضاء
242	فضالة
243	الرباط
244	سلا
245	مهدية
246	العرائش
247	أصيلا
248	طنجة
249	سبتة (52)
250	تطوان
251	مليلية
252	عجروود
253	السعيدة
254	الغزوات
255	مغنية

بعض المدن والمراكز الداخلية

256	تُرْدَانَت
257	تمصلوحت
258	زاوية الشراي (53)
259	مراكش
260	دمنات

(52) ترى أن الحكومة المغربية ما انفكت تعتبر أن سبتة ومليلية جزءاً لا يتجزأ من المدن الساحلية للمملكة المغربية على نحو بادس ونكور والجزر الجعفرية
التازي : الثغور المغربية المحتلة ، المصدر السابق...
(53) تهتم الوثيقة ببعض المراكز التي لها صلة بالزوايا الصوفية على نحو ما تهتم الحكومة اليوم بمراكز الاحزاب السياسية ، ولهذا نجد هنا اسم زاوية الشراي وزاوية بجعد وزاوية تازروت...

279	الأحلاف
280	سلوان ⁽⁵⁸⁾
281	الريف
282	كلعية ⁽⁵⁹⁾
283	جنادة
284	بقيوة ⁽⁶⁰⁾
285	غمارة

بعض المدن من افريقية

286	وهران ⁽⁶¹⁾
287	تلمسان
288	الجزائر
289	تونس
290	صفاقص
291	عنابة
292	القيروان
293	طرابلس الغرب
294	الاسكندرية
295	طنطا

261	بوجعد
262	تازروت
263	شفشاون
264	وزان
265	القصر الكبير ⁽⁵⁴⁾
266	زرهون
267	مكناس
268	فاس
269	صفرو
270	تازة
271	وجدة
272	تافيلالت
273	عين الشعير ⁽⁵⁵⁾
274	الحدود الشرقية ⁽⁵⁶⁾
275	الحدود الغربية ⁽⁵⁷⁾
276	فجيج
277	بني يزناسن
278	أنجاد

(54) يصفه بالكبير تميزا عن القصر الصغير أو قصر مصمودة وهو (قصر المجار) الذي كان يتم منه العبور إلى الأندلس باعتباره أقرب نقطة إلى أوروبا... ابن صاحب الصلاة : المن بالامامة ص 191.

(55) تقع عين الشعير شمال الجبل الذي يحمل نفس الاسم جنوب (المنكوب) غربي فيكفك ، وهي من النقاط المغربية الهامة.

(56) تهتم الوثيقة التي بين أيدينا بالحدود الشرقية نظرا لما كانت الحكومة المغربية تلاحظه على الجيوش الفرنسية المحتلة وهي تتمطط بين وقت وآخر وتقلص من حدودنا الدولية في وقت كان المغرب يواجه الأخطار المحدقة به من كل ناحية.

(57) اهتمام المغرب أيضا بالحدود الغربية كان يعني أنه لا يعترف بالوجود الفرنسي والاسباني والانجليزي كذلك في بعض المواقع الغربية حيث نرى الحكومة المغربية ما تنفك تعبر بطريقة أو بأخرى عن مقاومتها للغزو الأوروبي لسواحلها سواء أكانت في الغرب أو الشمال أو الشرق..

(58) سلوان توجد في إقليم الناظور.

(59) قلعية من مدن المغرب الشمالية وهي التي ورد ذكرها في رسالة البوسي للسلطان مولاي اسماعيل التازي : بطاقة في منتهى الطاقة ، مجلة (المناهل) عدد شعبان 1399 = يوليو 1979 ص 30.

(60) توجد ضمن مدنها مدينة وجزيرة بادس المحتلة ، وإلى بقيوة ينتسب الشاعر أبو عبد الله الكراسي صاحب «عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل» المطبعة الملكية — الرباط 1383 = 1963.

(61) يلاحظ أن الوثيقة استوعبت المناطق الخمسة لأفريقيا ، ففيها من الجهة الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية والوسطى.

المشاهير من ممالك آسيا وقصباتها (65)

الممالك	القصبات
بلاد الترك	314 ازمير
بر الشام	317 دمشق
بلاد العرب	319 مكة المشرفة
	322 جدة
بلاد العجم	323 طهران
اليمن	325 صنعاء
العراق	326 بغداد
أفغانستان	327 كابول
بلوخستان	329 كيلا
هندستان	331 كلكتا
الهند الصينية	333 متكابو (66)
الصين	335 بكين
بلاد التتر	337 بخارى
بلاد سيبيريا	339 توبوليسك (67)
ممالك يابان	341 جدو (68)
	342
بيروت	316
المدينة	321

الدمنهور	296
مصر	297
سويس	298
بلاد الجريد	299
الحبش	300
الصومال	301
زنجبار	302
تمبكتو	303
السنغال	304
كينيا العليا (62)	305
الكونغو	306
كينيا السفلى	307
كولونيا (رأس الرجاء الصالح)	308
موزانبيق	309
بلاد الزنج (63)	310
جزيرة مديرا (64)	311
جزائر كناريا	312
جزائر الرأس الأخضر	313

(65) عندما يعبر بالقصبة في المغرب فإن القصد إلى مركز السلطة الحاكمة ، وهكذا فإن المعنى هنا على العاصمة أو العواصم التي توجد بها تلك الممالك ، ويستعمل لفظ (القصبة) في العالم الانجلوسكسوني اليوم استعمالا غير ذي صواب.

(66) توجد هنا كلمة يقرب أن تكون هكذا (متكابو) وقد ترددنا بين قراءتها كامبوديا وبين (ماكاو).

(67) القصد كما نرى إلى (TOBOLSK).

(68) توجد كعاصمة لليابان كلمة «جدو» والقصد طبعا إلى (EDO) وهو الاسم القديم قبل طوكيو...

(62) مرت كينيا (نيروبي) بسلسلة من الأوضاع السياسية إلى إعلان استقلالها ، وهكذا ففي سنة 1895 أصبحت مستعمرة بريطانية عرفت باسم مستعمرة كينيا أما الشريط الساحلي فقد وضعه سلطان زنجبار تحت حماية بريطانية فعرف بمحمية كينيا ، فهنا إذن كينيا المستعمرة وكينيا المحمية ، وعن هذين تعبر الوثيقة بكينيا العليا والسفلى...

(63) تقصد الوثيقة ببلاد الزنج لبييريا وعاصمتها منروفيا...

(64) تعتبر الوثيقة جزيرة (مديرا) — وهي برتغالية — ضمن المواقع الافريقية على نحو جزر كناريا وجزر الرأس الأخضر.

385	جزيرة كريت (78)	384	أثينا	383	بلاد اليونان
		387	القسطنطينية	386	بلاد الترك
390	الموسكة (79)	389	بطرس بوج	388	روسيا
		392	استكهلم	391	السويد
		394	كرستيانا (80)	393	نروج

ممالك امريكا قصباتها

396	واشنطن	395	امريكا الشمالية
398	كراكاس	397	الجنوبية : بنزويلا
400	ريوجنيرو	399	البرازيل

بعض الرتب

401	الميرنط (82)
402	السفير
403	باشدور (83)
404	قنصل خنرال
405	فيس قنصل (84)
406	ترجمان
407	بابور التريكي (85)

Ile de Crète (78)

القصد الى Petersbourg و Moscou (79).

كانت العاصمة Kristiana (80)

القصد الى (AL MIRANTE) أمير البحر ، وهذا الاسم عرف منذ عهد بني مرين (82)

تفرق الوثيقة بين السفير والباشدور ، وكأنها تخصص الأول للمغاربة (83)

يعني القنصل المساعد أو نائب القنصل (84)

القصد الى (التريكي) وهي السفينة البخارية التي اشتراها ملك المغرب مولاي عبد العزيز ، وقد كانت (85)

رأسها بيد الرئيس الحاج محمد زنيبر يساعده أحد الاوربيين ، ويرتبط اسم هذا المركب بتاريخ

استخلاص طرفاية من يد الانجليز بداية عام 1313 / الانتحاف 1 ، 5 ، 385

ممالك أوروبا	قصباتها
انجلترا	343 لندن 344 ليبربول (69) 346
	347 بيرميغام (69) 345 منشستر
سكوتسيل	348 ادنبوج (70) 349
إيرلاندا	350 دوبلين (71) 351
بورتكال	352 ليسبون (72) 353
اسبانيا	354 مادريد 355
	357 قالص 358
فرنسا	359 باريز 360
	362 الليون 363
بلجيكا	364 بروكسيل 365
هولاندا	367 امستردام 368
دانمارك	369 كوبنهاغن 370
جرمانيا	371 همبرج 372
بروسيا	373 برلين 374
استريا	375 فينا (75) 376
بلاد السويس	377 برن (76) 380
إيطاليا	379 رومة 380
	382 ميلان (77)
	381 طورنوا

القصد الى Manchester و Liverpool و Birmingham (69)

القصد الى Scotland و Edinburgh (70)

القصد الى IRLAND و Dublin (71)

القصد الى Lisbonne - Portugal (72)

تري أن المغرب يعتبر جبل طارق ملكاً للاسبان على نحو ما كان يعتبر سبتة ومليلية ملكاً له...! (73)

القصد الى بروكسيل و Liège (74)

القصد الى النمسا Autriche و Vienne (75)

القصد الى Berne (76)

القصد الى Milan و Turin (77)

بعض الأفعال

450	أخبرنا
451	أخبرناه
452	أخبرونا
453	أخبرتم
454	أخبرناهم
455	أخبرنا بالقبض على
456	أخبرنا بالنتيجة
457	أذناه في الاعانة
458	أذناه في طلب الاعانة
459	أجاب
460	أجبناه
461	أجابونا
462	أجابوا
463	أجابناهم
464	أجتمع الرأي على
465	أعرض عما شافهناء به
466	اشتر
467	اشترينا
468	اشترى
469	اشترؤا
470	اكتب له مع البوسطة (1)

(1) القصد الى البريد (La poste) ، وكان المغرب يتمتع بجهاز بريدي منظم يقوم بتوزيعه (الرقاص)
سالف الذكر ، وفيما يتعلق بالمراسلات مع الخارج كان يعتمد على رسله أيضا كما يعتمد على
البعثات الدبلوماسية والقنصلية بطنجة فيما يكتسي صبغة السر ، وقد أنشئت أول إدارة للبريد
العصري — بعد الحمار (بتشديد الميم) بواسطة ظهير (مرسوم ملكي) بتاريخ 2 جمادى 1310
موافق 22 نونبر 1892 بعد ممارسة تمهيدية ، ويشرف على هذه المؤسسات الامناء وأمناء المستفاد

408	التركي اليوم في
409	مركب حربي لدولة
410	مطلق بآبور
411	شمان ديفير (86)

ذكر بعض التجار الذين يكلفون بقضاء الاغراض المخزنية

412	دار هسنير الالماني (87)
413	دار كوش كمبانية الفرنسيص (88)
414	دار برينطي كمبانية (منسمان انجليزية) (89)
415	دار ابن زويك فرنسيص (90)
416	دار ناهون الطليانية (91)

(86) القصد الى (Les chemins de fer) أو بآبور البر كما يسميه الناصري في الاستقصاء
(9 . 162 — 170) وقد كانت المحاولة الأولى لنصب السكة الحديدية أيام السلطان مولاي
الحسن I، عام 1888 بمساعدة الحكومة البلجيكية حيث نصبوا نموذجا في مكناس وظهرت الصورة
في مجلة : (Le Monde Illustré) بتاريخ 7 أبريل 1888 ثم كانت المحاولة الثانية في عهد مولاي عبد
العزيز بمساعدة معامل كروزو (Creusot) وتمت التجربة من قصر الملك بفاس الى دار الديبغ...
وكانت فرنسا قد خططت للوصول للسنيغال بواسطة قطار الصحراء...

Haissner (87)
Gautsch (88)
(Mannesmann) Bariante (89)
Braunschvig (90)
Nahon (91)

	الباء	471
500	بايع	472
501	بايعوا	473
502	باع	474
503	بعنا	475
504	بادر	476
505	بادروا	477
506	بادرنا	478
507	برى مما نسب إليه	479
508	بين لنا محل النزول	480
509	بين لنا وجه الكلام مع	481
510	بين لنا وجه النهوض من غير إذن لكم	482
510 : / 2	بقصد	483

	التاء	484
511	تربص	485
512	تربصوا	486
513	تربصنا	487
514	تعامى	488
515	توجه على طريق البر	489
516	توجه على طريق البحر	490
517	تكون الإقامة في	491
518	تلاقينا بأعيان قبيلة	492
519	توجه	
520	توجهوا	
521	توجهنا	
522	تأمل	
523	تأملوا	

471	امض الامر مع
472	أمضينا الامر مع
473	أمرناه بالقبض على
474	أذناه بالتربص في القبض على
475	أمرناه بالتربص في
476	اعمل الواجب عليك ولا تقصر
477	أشترتم
478	أشترنا عليه
479	أشترنا عليكم
480	أهملناه
481	أهملناهم
482	اهملوا
483	ألزم
484	ألزمناه
485	ألزمه
486	امتنع من
487	امتنعنا من
488	امتنعوا من
489	اجتنبنا
490	اجتنبوا
491	اجتنابوا
492	اجتنب

الذين يعتمدون على (الرقاصين) ... وقد عهد المغرب منذ 1907 الى شركة التلغراف بالقيام أيضا بأمر المراسلات ... ويحتفظ الارشيف المغربي — عام 1310 = 1892 بطوايع (فاس المحوطة بالله) وآسفي ، والعرائش ومكناس ومراكش وأزمور والدار البيضاء وطنجة وتطوان .. وابتداء من عام 1912 استعملت كلمة (البريد المخزني) Le Tournau, Fes, P 505 المتوني : مظاهر الحضارة المغربية 88 . 94 — 92

556	حزتم
557	حرقناهم
558	حرقوهم
559	حصلت النتيجة

الخاء

565	خرج
566	خرجوا
567	خرجنا
568	خرجناهم
569	خربنا محلهم
570	خذوا حذرهم من

الذال

600	دخل
601	دخلوا
602	دخلنا
603	دخلتم
604	دعت الضرورة إلى
605	دافع بالتي هي أحسن

الذال

610	ذهب لحاله
611	ذهبوا
612	ذهبتم إلى
613	ذهبنا إلى

الراء

620	رجع إلى
-----	---------

524	تأملنا
525	تكون
526	تكلم مع
527	تكلمنا مع
528	تكلموا مع

الجيم

530	جرح
531	جرحوا
532	جاء إلى
533	جاءوا إلى
534	جئتم إلى
535	جعلنا له
536	جعلنا لكم
537	جعلنا لهم
538	جعلناهم
539	جعل لنا
540	جاوز
541	جاوزنا
543	جاوزوا الحد

الحاء

550	حاربه
551	حاربناهم
552	حاربوهم
553	حاز
554	حازوا
555	حزنا

662	كلمناهم
663	كلمونا
664	كان
665	كنا
666	كانوا
667	كانت
668	كنتم
669	كنتم الأمر
670	كفأك أمره

680	الميم
681	مكناه
682	مكننا
683	مكناهم
684	مكنونا
685	منع
686	منعنا
687	منعناهم
688	منعناه
689	منع الاسلحة والقرطوس من الدخول إلى
690	منع الاسلحة والقرطوس من الخروج إلى
691	منع الاسلحة من يد القبائل
692	مرض
	مات

695	النون
696	نازع
	نازعوا

621	رجعوا إلى
622	رجعنا إلى
623	رجعتم إلى

630	الزاي
631	زحفنا على قبيلة
632	زحفوا على قبيلة
633	زحفوا على
	زحفوا علينا

640	الطاء
641	طلب منا
642	طلبنا منه
643	طلبتم
644	طلب من
645	طلب الاعانة
646	طلبنا منكم
	طلبنا منهم

650	الظاء
651	ظهر لنا
652	ظهر لهم
63	ظهر له
654	ظهر لكم
	ظهر وجه الخير

660	الكاف
661	كتب لنا
	كتبنا له

730	العين
731	عزم
732	عزموا
733	عزمتا
734	علمنا
735	علمناه
736	عمل لنا تلغرافاً (2)
737	عملت له تلغرافاً إلى
738	عمل سكلاراً (3)
739	عملنا سكلاراً إلى
740	عجل بالقدوم
741	عملنا الواجب علينا
742	عم
743	عملنا عليه
744	عمهم
745	عاهدناه على
746	عاهدنا على
747	عاهدناهم على
750	الغين
751	غنم
752	غنموا
	غنمنا

697	نازعنا
698	نازعناه
699	نازعناهم من
700	نزل في
701	نزلوا في
702	نباشر
703	نهضوا من
704	نهض من
705	نهضنا من
705	ننزه
706	نزوله
706	نزولنا
707	نزولهم
707	نزولكم
708	نازلاً
709	نزلوا
	الصاد
710	صنع
711	صنعوا
712	صنعنا لهم
	الضاد
720	ضرب قبيلة
721	ضربوا قبيلة
722	ضربنا قبيلة
723	ضربنا على

(2) ظهر أول خط سلكي بالمغرب حسب إشارة بتاريخ 8 شوال 1297 = 13 شتنبر 1980 راجع التعليق رقم 2 في ص 87 والتعليق الخاصة بالرقاص والوسطة ص 77.

(3) القصد الى الرسالة الدورية (La circulaire) وهو من الكلمات الرائجة في الاستعمال الاداري.

782	قصدا
783	قاصدون
784	قصدا
	السين
785	سجن
786	سجناه
787	سجنوا
787	سجناهم
789	سرحناهم
790	سرحهم
791	سنوجه المدد
792	سنوجه لكم مطلوبكم
793	ساعد في
794	ساعدناه في
795	سيكون الأمر على ما أشرت إليه
	الشين
800	شرعوا
801	شرع
802	شرعنا
803	شافهنا
804	شافهنا
805	شافهتموه
	الهاء
810	هجم

753	غنمناهم
754	غفلتم على
755	غفل على
756	غفلنا
	الفاء
770	فقد
771	فقدوا
772	فقدناهم
773	فهمنا
774	فهم
775	فهموا
	القاف
770	قدم
771	قدموا
772	قبض على
773	قبضوا على
774	قبضناهم
775	قبل ما شافهنا به
776	قتل
777	قطع رأسه
778	قطع رؤوس
779	قبلناه
780	قبلناهم
780:/ 2	قصد
781	قاصدا
781:/ 2	قصدنا

بعض المفردات

الألف

860	العمل على ما تقدم لكم
861	إذا وصل أنزله في
862	القبائل سالحة
863	القبائل فاسدة
864	اللهم إذا كان
865	إليكم
866	إليه
867	إليهم
868	إلى
869	إن
870	إنه
871	إنا
872	إنكم
873	أنتم
874	أولئك
875	المباشرة
876	أخبرت
877	أكيد
878	الذي
879	إذا
880	أو
881	الاعانة
882	إما
883	المدد في الطريق وبوصوله يكون لك الاعلام في التلغراف

811	هجموا
812	هجمنا
813	هرب إلى
814	هربوا إلى

الواو

820	وجهنا له
821	وجه لنا
822	وجهنا على
823	وردت علينا القبائل في الامان
824	ورد علينا
825	وعد
826	وعدوا
827	وعدنا
828	وعدناهم
829	وصلنا بخير
830	وصلتنا الأرقام بتاريخ

الياء

835	يكون الوصول في
836	يسر لنا الأمور المكتوب لك عليها
837	يرد علينا
838	يردون علينا
839	يرد عليكم
840	يردون عليكم

	اللام	
930	لما فيه من المصرة	
931	لما في ذلك من الضرر	
932	لما فيه من المصلحة	
933	لكم	
934	لك	
935	له اليد مع	
936	لم يساعد على	
937	لما شرحته	
938	لم تحصل له نتيجة	

	الميم	
940	مكيدة	
941	متوقف	
942	متوقفون	
943	محصورون	
944	محصورة	
945	ما هو عليه	
946	ما هي عليه	
947	منه	
948	منا	
949	منهم	
950	من	
951	معهم	
952	معكم	
953	مما	
954	منكم	

	الباء	
890	بكم	
891	به	
892	بهم	
893	بالذي	
894	بذلك	
895	بعض	
896	بتاريخ	
	الجيم	
900	جنابكم	
901	جوابكم	
902	جوابه	
	الحاء	
910	حينئذ	
911	حين	
912	حتى	
913	حقا	
	الكاف	
920	كونه	
921	كيف أخبرت بي	
922	كما	
923	كأنكم	
924	كفاية	
925	كذلك	

986	فأنا	955	مدة
987	فإنه	956	معه
		957	معنا
	الهاء		النون
990	هو		نحن
991	هؤلاء	960	نحو
992	هذه	961	ناحية
993	هأنتم	962	ناحياتكم
		963	نحن في الاثر
	الواو	964	نحن نباشروا الأمر في القضية
1000	وهما	965	نحن على بال من ذلك
1001	وما	966	
1002	وإما		العين
1003	ولابد أكد		على أهبة التوجه الى
1004	ولما كان الأمر	970	على أهبة القدوم عليكم
1005	وإن	971	على طريق البر
1006	وإنا	972	على طريق البحر
1007	ولك	973	على شروط منها
1008	ولكم	974	على مقتضى الشروط فيه
1009	وأنتم	975	
			الفاء
		980	فلا تقر به ولا تطلب منه شيئا
		981	فهؤلاء
		982	في ذلك
		983	ذلك
		984	فيه
		985	فإن

حروف الهجاء (1)

20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42

ا
ب
ت
ث
ج
ح
خ
د
ذ
ر
ز
ط
ظ
ك
ل
م
ن
ص
ض
ع
غ
ف
ق

(1) جعل هذا النظام لحروف الهجاء أرقاماً خاصة بها فيما إذا احتاج الكاتب لتركيب جمل أخرى غير الجمل المتقدمة ، حيث يعتمد في هذه الحالة إلى الإشارة لما يريد عن طريق الأرقام المعبرة عن الحروف الهجائية.

43 س
44 ش
45 هـ
46 و
47 لا
48 ء
49 ي

أيام الأسبوع

1 في يوم الاحد
2 في يوم الاثنين
3 في يوم الثلاثاء
4 في يوم الأربعاء
5 في يوم الخميس
6 في يوم الجمعة
7 في يوم السبت

الأشهر

8 محرم
9 صفر
10 ربيع الأول
11 ربيع الثاني
12 جمادى الأولى
13 جمادى الثانية

H
N
S
E
5
P
X
T
4
W
C
R
7
D
8
Y
Z
V

ظ
ك
ل
م
ن
ص
ض
ع
غ
ف
ق
س
ش
ه
و
لا
ء
ي

14 رجب
15 شعبان
16 رمضان
17 شوال
18 قعدة
19 حجة
T علامة الثائر الفتان(1)

حروف الهجاء تقابلها الحروف الرومية أو الأرقام الغبارية (2)

O	ا
A	ب
K	ت
F	ث
2	ج
L	ح
B	خ
G	د
3	ذ
U	ر
I	ز
M	ط

- (1) الإشارة إلى كل خائن متمرد على السلطة ولعل حرف الطاء إشارة إلى (Traître) وقد ظهرت في هذه الظروف بعض حركات منعزلة للتمرد على الحكومة المركزية سواء في الجنوب أو الشمال لكن القصد هنا فيما يظهر إلى الفتان بوحامة الذي ظهر شرقي المغرب 1319 = 1903.
- (2) هذه طريقة أخرى من طرق المراسلات بالرموز ، عبارة عن جعل حرف باللاتيني مقابلة حرف عربي وبما أن الحروف اللاتينية لا تستوعب سائر الحروف العربية وعددها ثلاثون فقد عوض عن بعضها بالأرقام الغبارية التي هي معهودة في الاستعمال المغربي.

المحتات

حدود المغرب تبتدئ من بعيد ...

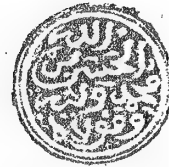
4 رمضان 1303 = 6 يونيو 1886

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله
 خدينا الأضي الحاج محمد بن العربي الطريس وفقك الله وسلام
 عليك ورحمة الله ، وبعد ، وصل جوابك وبطيه ما أجابك به باشدور
 إسبانيا عن توجه مركبي جنسه لمرسى سهب الحريشة من تعجبه من
 توجههما للمرسى المذكورة وكتبه لدولته بذلك ومن أن دولته تحفظ ما كان
 كتب به لحضرتنا الشريفة الباشدور قبله من أن من خرج من رعيته من
 السواحل السوسية للبر ووقع له أفاة فدركه يكون على نفسه وذكرت أنه
 شافهك بأن وزير الأمور البرانية بدولتهم كان طلب من جانبنا العالي بالله
 بواسطة الخديم عبد الصادق بأن حداثة هذه الايالة من الجهة السوسية
 هل هي وادي درعة أو منهاها محل آخر لتعلم ذلك دولته وتقيله قبل
 الغير وكون الباعث لهم على ذلك كونهم لهم الأرض المسماة بالعربية بوادي
 الذهب وبالعجمية داروا ليكونوا على بال في الاحتياط من دخول أجنبي
 بين الحدادتين وصار بالبال ، فقد كتب في هذه الايام بالسؤال عن
 حدود الايالة من الجهة المذكورة فاجيب بما حاصله من أن حدها حيث
 الكرسي المستقل وهو مصر من ناحية ، والسودان من ناحية ومغنية من
 ناحية ، ونسخة من الجواب برمته تصلك طيه لتكون على بال من ذلك ،
 وأما وادي الذهب فقد بحث فيه أعراب هذه الناحية فأخبروا أن هذا المحل
 بناحية أولاد دليم وقبيلة تسمى بالعروسيين الذين هم بخدمتنا الشريفة
 النازلين بنواحي مراكش وفاس ، ويسمى عندهم بالداخلة فاعلم
 الباشدور بذلك والسلام .

في 4 رمضان عام 1303 هـ .

الحمد لله وحده

و صل الله على سيدنا محمد وآله



179

خدينا الحاج محمد بن العربي الطريس وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وحده
 جوابك ورحمة الله ، وبعد ، وصل جوابك وبطيه ما أجابك به باشدور
 إسبانيا عن توجه مركبي جنسه لمرسى سهب الحريشة من تعجبه من
 توجههما للمرسى المذكورة وكتبه لدولته بذلك ومن أن دولته تحفظ ما كان
 كتب به لحضرتنا الشريفة الباشدور قبله من أن من خرج من رعيته من
 السواحل السوسية للبر ووقع له أفاة فدركه يكون على نفسه وذكرت أنه
 شافهك بأن وزير الأمور البرانية بدولتهم كان طلب من جانبنا العالي بالله
 بواسطة الخديم عبد الصادق بأن حداثة هذه الايالة من الجهة السوسية
 هل هي وادي درعة أو منهاها محل آخر لتعلم ذلك دولته وتقيله قبل
 الغير وكون الباعث لهم على ذلك كونهم لهم الأرض المسماة بالعربية بوادي
 الذهب وبالعجمية داروا ليكونوا على بال في الاحتياط من دخول أجنبي
 بين الحدادتين وصار بالبال ، فقد كتب في هذه الايام بالسؤال عن
 حدود الايالة من الجهة المذكورة فاجيب بما حاصله من أن حدها حيث
 الكرسي المستقل وهو مصر من ناحية ، والسودان من ناحية ومغنية من
 ناحية ، ونسخة من الجواب برمته تصلك طيه لتكون على بال من ذلك ،
 وأما وادي الذهب فقد بحث فيه أعراب هذه الناحية فأخبروا أن هذا المحل
 بناحية أولاد دليم وقبيلة تسمى بالعروسيين الذين هم بخدمتنا الشريفة
 النازلين بنواحي مراكش وفاس ، ويسمى عندهم بالداخلة فاعلم
 الباشدور بذلك والسلام .

س: 547



تعيين الأمين السيد أحمد التازي مشرفا على البريد بفاس

16 جمادى الأولى 1317 = 19 شتنبر 1899

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

محبا الأعز والأرضى الحظى السيد أحمد بن أحمد التازي
أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد ، فقد
رشحت للتكليف أمينا بيوسطى الخزن أعزه الله بفاس لتأخذ بالحزم في
التصرف فيها وتستعمل في أمرها ما نعرفه منك في سائر أشغالك في
الضبط والمقابلة لذلك وتعمل المحل المعد لها ولا تستتب أحدا عنك في
مباشرتها بغير عذر ، والأمين المعفى يبين لك كيفية مصارفته مع مولاي
عرفة ومع الرقاصين ويطلعك على عمله في الكناش لتتمشى في تفصيل
الداخل والخارج على مقتضاه كما يبين لك عمله مع أمناء دار عدل في
الورقة الشهرية وخط اليد لهم بالمدرك الشهري فيحرر لك ذلك كله أتم
تحرير وقد كتبنا له بذلك مع أنك لا بد من أن تزيد استنادا فيه من الأذن
الصادر له في عمل مصارفته مع الأمناء المذكورين ، والمحل الذي تعده
لشغل البوسطى يكون بالفندق الجديد بالقطانين بالكراء وقد كتبنا
للأمين الحاج عبد الرحمان لحلو بأن ينظر لك محلا به وزيد للأمين بذلك
المشار له أن يبقى لك محله تقضي فيه الى أن يتيسر لك المحل الذي ينظر
لك الحاج عبد الرحمان حتى لا يتعذر عليك الشغل قبل تيسر محله ،
وكن عند الظن بك والله ولي التوفيق والاعانة وهو الهادي إلى الصواب
سبحانه وعلى المحبة والسلام . في 16 جمادى الأولى عام 1317

عبد السلام التازي لطف الله به

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

محبا الأعز والأرضى الحظى السيد أحمد بن أحمد التازي
عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد ، فقد
رشحت للتكليف أمينا بيوسطى الخزن أعزه الله بفاس لتأخذ بالحزم في
التصرف فيها وتستعمل في أمرها ما نعرفه منك في سائر أشغالك في
الضبط والمقابلة لذلك وتعمل المحل المعد لها ولا تستتب أحدا عنك في
مباشرتها بغير عذر ، والأمين المعفى يبين لك كيفية مصارفته مع مولاي
عرفة ومع الرقاصين ويطلعك على عمله في الكناش لتتمشى في تفصيل
الداخل والخارج على مقتضاه كما يبين لك عمله مع أمناء دار عدل في
الورقة الشهرية وخط اليد لهم بالمدرك الشهري فيحرر لك ذلك كله أتم
تحرير وقد كتبنا له بذلك مع أنك لا بد من أن تزيد استنادا فيه من الأذن
الصادر له في عمل مصارفته مع الأمناء المذكورين ، والمحل الذي تعده
لشغل البوسطى يكون بالفندق الجديد بالقطانين بالكراء وقد كتبنا
للأمين الحاج عبد الرحمان لحلو بأن ينظر لك محلا به وزيد للأمين بذلك
المشار له أن يبقى لك محله تقضي فيه الى أن يتيسر لك المحل الذي ينظر
لك الحاج عبد الرحمان حتى لا يتعذر عليك الشغل قبل تيسر محله ،
وكن عند الظن بك والله ولي التوفيق والاعانة وهو الهادي إلى الصواب
سبحانه وعلى المحبة والسلام . في 16 جمادى الأولى عام 1317

النظام الداخلي لوزارة الخارجية المغربية

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله
خدامنا الأرضيين النائب الأنصح الحاج محمد بن الحاج العربي
الطريس والقائد عبد الله بن سعيد السلوي والأمين الطالب بناصر غنام
والأمين الطالب عبد السلام أحرضان الطنجي والأمين الحاج عبد الحفيظ
برادة الفاسي وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فغير خفي أن
ذلك الثغر الطنجي حرسه الله ، هو أهم ثغور إيالتنا السعيدة وممراتها ،
وهو مناط المصادر والموارد التي تدور بين جنابنا الشريف وبين دول
الاجناس ونوابها ، كما لا يخفى ما بذله خدينا الاصلاح الحاج محمد
الطريس من النصح في خدمة جنابنا الشريف المتعلقة بأشغال الاجانب
وغيرها واستفراغه في ذلك جهد طاقته منذ نصب لذلك سيدنا
الوالد قدس الله روحه الى الآن ، وطالما شرح ما يلحقه من المشاق في
تكاثر أشغال الاجانب وضعف قواه عن معاناتها لكبر سنه ووهن عظمه
وكانت تصدر له الأجوبة عن ذلك بالتسلية بما في تحمله من جزيل الثواب
ورضوان الله ورسوله ، إذ القيام بذلك من أعظم القربات بل هو أنفوس
ما يدخره المؤمن في الحياة وبعد الممات ، ولما تعلمه من متانة دينه ومراقبة
الله في سره ونجواه ، وطالما أمعنا النظر في تدبير كيفية تكون جامعة بين
بقائه على تكليفه وحرمة منصبه ووظيفه حيث لا غنى عن بركته ، وبين
تخفيف أعباء التعب عنه مع القيام بأشغال الاجانب على الوجه المتعين فيه
الى أن شرح الله صدرنا الآن لترتيب كيفية جامعة للمقاصد المذكورة
بحول الله ، وهي أن يكون خدينا المذكور هو كبير المقام ورئيسه ،
وبعلامته تختم جميع المكاتب الصادرة من ثمة لجانب المخزن وولاته ، ولنواب
الاجانب ، ويزاد مخاطبون أعلاه ليكونوا أعضاء المجلس معه على نحو ما
يذكر ، كما يزداد معكم فقيه المجلس الطالب عبد القادر بن قاسم المراكشي

والله اعلم بالصواب



هذا النظام الذي وضعه السيد الوزير الحاج محمد بن الحاج العربي الطريس والقائد عبد الله بن سعيد السلوي والأمين الطالب بناصر غنام والأمين الطالب عبد السلام أحرضان الطنجي والأمين الحاج عبد الحفيظ برادة الفاسي وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فغير خفي أن ذلك الثغر الطنجي حرسه الله ، هو أهم ثغور إيالتنا السعيدة وممراتها ، وهو مناط المصادر والموارد التي تدور بين جنابنا الشريف وبين دول الاجناس ونوابها ، كما لا يخفى ما بذله خدينا الاصلاح الحاج محمد الطريس من النصح في خدمة جنابنا الشريف المتعلقة بأشغال الاجانب وغيرها واستفراغه في ذلك جهد طاقته منذ نصب لذلك سيدنا الوالد قدس الله روحه الى الآن ، وطالما شرح ما يلحقه من المشاق في تكاثر أشغال الاجانب وضعف قواه عن معاناتها لكبر سنه ووهن عظمه وكانت تصدر له الأجوبة عن ذلك بالتسلية بما في تحمله من جزيل الثواب ورضوان الله ورسوله ، إذ القيام بذلك من أعظم القربات بل هو أنفوس ما يدخره المؤمن في الحياة وبعد الممات ، ولما تعلمه من متانة دينه ومراقبة الله في سره ونجواه ، وطالما أمعنا النظر في تدبير كيفية تكون جامعة بين بقاءه على تكليفه وحرمة منصبه ووظيفه حيث لا غنى عن بركته ، وبين تخفيف أعباء التعب عنه مع القيام بأشغال الاجانب على الوجه المتعين فيه الى أن شرح الله صدرنا الآن لترتيب كيفية جامعة للمقاصد المذكورة بحول الله ، وهي أن يكون خدينا المذكور هو كبير المقام ورئيسه ، وبعلامته تختم جميع المكاتب الصادرة من ثمة لجانب المخزن وولاته ، ولنواب الاجانب ، ويزاد مخاطبون أعلاه ليكونوا أعضاء المجلس معه على نحو ما يذكر ، كما يزداد معكم فقيه المجلس الطالب عبد القادر بن قاسم المراكشي

س: 8695



لتحرير المقبول والمردود من الحجج التي يدلي بها الاجانب وغيرهم ومعه عدلان أحدهما الطالب الطيب ابن كيران المراكشي والآخر الطالب محمد بن علي الهواري الفاسي ، لما توسمناه في كل واحد من الاعضاء المذكورين من الاهلية لما ذكر ، وليستعان به على تقريب التحرير فيما يرجع لاعراف بلده وأحوال أهلها مما عسى أن يخفى عن غيره ، ويكون معكم كُتَّاب ثمانية بنظركم ، ولتتخبوا أيضا ترجمانا أو ترجمانين بحسب ما يكفيكم ممن فيه أهلية المعرفة بأهم الألسنة خطابا وجوابا وقراءة ، سواء كان بلديا أو أجنبيا مع ملاحظتكم فيه شرط التمامة (1) وكتمان الاسرار ، وأن اقتضت المصلحة إبدال أحد من الترجمانين بغيره فلكم النظر في ذلك ، كما أن لكم النظر في إبدال من اقتضت المصلحة إبداله من الكتاب حيث أن العهدة عليكم فيهم وفي الترجمانين .

وها كتابنا الشريف لخدامنا أمناء المرسى هناك ، بتنفيذ الراتب المعين لكم، ولكل واحد من المتوظفين معكم على مقتضى ما سطر طرته (2) يصلكم صحبته ، وحيث تعينون الترجمان أو الترجمانين فأعلمو بما اتفق عليه رأيكم في الأجرة التي تعين لكل منهما لنصدر أمرنا الشريف بتنفيذها ، وبقية المعينين من هذه الحضرة المراكشية ومن فاس سيردون عليكم في الاثر إن شاء الله . والذي يكون عليه عملكم هو الاجتماع وقت الخدمة بمحلها صباحا وعشية ليعرض على جميعكم كل ما يرد على الفسينة (3) من مكاتيب الخزن وولاته ومكاتيب الاجانب ، وكذا ما يرد على الفسينة من الكلام الشفاهي بحيث لا تبقى شاذة ولا فاذة من مكاتبة أو مشافهة الا عرضت على جميعكم ليعن كل واحد النظر في ذلك المعروض ويبين ما ظهر له في القضية عند المفاوضة ، ثم ان اتفق الجميع على رأي واحد فالأمر ظاهر وان تكلم بعضكم بكلام لم يسلمه بقيتكم من أهل المجلس فلتبينوا لقائله وجه عدم تسليمه بالحجة المقبولة بيانا شافيا حتى يفهمه ويسلم وجه رده ، ولتكن مراجعتكم له في ذلك بليوننة وتنزل لا بتعنت وتزييف جزافي ، لتبقى القلوب سليمة مجموعة على

(1) لفظة (التمارة) بالناء قبل الميم ، يعني بالدارجة المغربية : الجدية والأمانة

(2) الطرة المشار إليه تحمل المعلومات التالية :

النائب الحاج محمد الطريس يتقاضى 300 =

قلب رجل واحد في جلب المصالح ودرء المفاسد ان شاء الله . ثم ان كان المعروض عليكم من دعاوي الاجانب يقتضي البحث وسؤال العامل ، وكانت حماية المتكلم عليه مسلمة على وفق مدريد « ، فيكتب خديمنا الحاج محمد الطريس لأمناء المرسى القريبة من محل الدعوى بإعمالهم البحث عن الواقع على مقتضى ما اتفقتم عليه في كيفية الكتابة لهم ، وان كانت الدعوى قريبة من المدن التي ليست بمراسي فيكتب لأمناء الصائر بها كذلك ويكتب للعامل أيضا بما يقتضيه المقام من حيث السؤال ، وان كانت الدعوى فيها على البحث على يد الأمناء ، وان ظهر لكم في بعض القضايا التنصيص للأمناء على ما تعلمون له مزيد الاطلاع في القضية فلتنصوا لهم عليه ليستعينوا به على تحرير البحث ، والبحث يكون بتوجيههم من لهم الثقة بصدقه ومعرفته بمحل الدعوى ودرايته بأساليب التوصل لتحرير الواقع على وجهه وبحته من لا غرض له من الجانبين وحيث يرد عليكم جواب بنتيجة البحث فلتتفاوضوا في ذلك وفيما يحتج به المدعي ، فان ثبت عندكم بطلان الدعوى فيجانب به المتكلم فيها ، وان ثبتت صحتها كلا أو بعضا وكانت متعلقة بالرعية دون العامل فيكتب خديمنا الحاج محمد الطريس بما أنتجته مفاوضاتكم لذلك العامل من تقرير الدعوى وبيان حجة ثبوتها ليستخرج الحق الثابت ممن تعلق به ويدفعه لأربابه على يد المكلف بالبحث ويبقى الفُعَال متبوعين بما يقتضيه نظرنا الشريف في أدهم ، فإن أجاب العامل بالاعتراف بالواقع وتسليم ما

ولده	150
غنام	200
ابن سعيد	200
أحرضان	150
الحاج حفيظ برادة	200
بناني السميرس	200
الفقيه الدكالي	150
العدل ابن كيران	75
العدل الهواري	75
الكتاب	600

(3) الفسينة : كلمة اسبانية تعني المكتب

(4) الاشارة الى فريق من «المواطنين» الذين كانوا مشمولين بحماية دولة أجنبية ما ، فكان لهم وضع خاص على ما هو مبسوط في تاريخ المغرب الديبلوماسي عند الحديث عن مؤتمر مدريد الذي انعقد سنة 1880 خصيصا للدراسة القضية.

كتب له به خديمنا المذكور ونفذ مقتضاه فالأمر واضح ويحاج المتكلم بالمقتضى ويطلع عملنا الشريف حيثئذ بصيرورة الدعوى بدءا وقاما ، وإن أجاب العامل بالمنازعة وعدم التسليم فيطلع علمنا الشريف بذلك لنصدر الحكم المتعين فيه ، وإن كانت الدعوى متعلقة بالعامل نفسه فيعجل باطلاع علمنا الشريف بها وبحجة المدعي فيها وبما حرره البحث المعمول فيها لنامر فيها بالمقتضى كذلك إن شاء الله ، وإن عرض ما هو مخصوص بالاحكام الشرعية فيتصفح فقيه المجلس حجة المدعي ويبين حكم الله في النازلة ، وتبينون أنتم ما يظهر لكم فيها من جهة الاعراف البلدية والاعتبارات السياسية ويكتب بشرح الجميع لجانبنا الشريف لنامر فيه المتعين بحول الله ، وإن كان المعروض عليكم راجعا لقضايا الديون فيحضر المدعي حججه فيها وتعرض أولا على فقيه المجلس ليتصفحها ويبين التام المقبول شرعا فيها وغير المقبول ويعرض أعضاء المجلس بوجه عدم قبوله ، أما غير المقبول فيجيب به المدعي في الحين ، وأما المقبول فيكتب الخديم الطريس بما توافق عليه رأيكم معه لعامل الغريم إن ادعى رب الدين أنه رفع شكواه لذلك العامل ولم يفاصله مع خصيمه فان فاصله العامل في حقه فذاك ، والا بأن ظهر منه عدم سلوكه الانصاف فيعجل باطلاع علمنا الشريف بالواقع .

وقد أصدرنا أوامرنا الشريفة للأمناء المذكورين فيما يرجع للبحث وما يتبعه ولعمال المدن والقبائل المجاورة للمراسي كذلك بمقتضى ما ذكر وحذرناهم عاقبة التراخي في الأجوبة والجواب بغير مفيد .

وإن ورد عليكم كتاب من شريف اعتابنا أو من أحد ولاتنا في حق لجانب المخزن أو لأحد من رعيتنا السعيدة على رعية الاجانب أو أهل حمايتهم فيسلك فيها ما سلك في دعاويهم على المخزن ورعيته ، وإن كان المعروض عليكم مما يرجع لمطالب الأجانب المنوطة بمصالح دولهم أو رعيته أو مما ييديه بعض النواب من الاشارات والتنبيهات التي يقصدون بها النصيحة لجانب المخزن فيما هو خاص به أو برعيته فلتتفاوضوا فيه بتأمل وإمعان نظر تام ويطلع علمنا الشريف بما ظهر لكم فيه ، وإن ورد عليكم أمر مخزني في بعض القضايا وظهر لكم فيه ما يقتضي مراجعة

جانبنا الشريف لمصلحة ، فلتؤخروا تنفيذه ، وطيروا الكتب بشرح الوجه الحامل على المراجعة فيه لنرى فيه ويصدر لكم الجواب بالمتعين بحول الله ولتخذوا لكل جنس من الأجناس كناشا مخصوصا به لترتبوا فيه نسخ ما يروج مع ذلك الجنس في كل قضية مع جميع متعلقاتها الكتابية والشفاهية بتواريخها وجميع ما يصدر عن محل أشغالهم من كتابة أو مشافهة تثبت نسخة منه بمحل قضيته من الكناش المعين وتضعون خطوط يدم عقبه ليكون عمل الكنائش أعون على تحرير المتعين في كل قضية عند مراجعتها .

هذا وجميع الشروط والافواق التي بمحل أشغال المخزن هناكم نأمركم أن تجردوا أسماءها في تقييد بيان موضوع كل واحد منها وتاريخه وعدد فصوله ووجهوا التقييد لشريف اعتابنا لينظر فيه ويقابل بالشروط التي بحضرتنا الشريفة ، فما كان نظيره موجودا بها فأمره ظاهر ، وما لم يوجد نأمركم بتوجيه نسخة منه ، وإن وجد بأعتابنا الشريفة ما لم يكن عندكم نوجه لكم نسخة منه بحول الله ، فنأمركم أن تشرعوا في ذلك من الآن على بركة الله وعونه وأن تستفرغوا وسعكم وتبدلوا مجهودكم في القيام بهذا الشغل ، الذي لا أهم منه ، أتم قيام وإن تبدوا جميع ما يظهر لكم فيه من النصائح لجانب المخزن وما ينتج عن ذلك من المصالح لرعيته وتعلموا أن الاعتناء بهذا الأمر بنية صالحة هو أجل ما يكتسبه العاقل في دنياه ويقتنيه لعقباه ، نسأل الله لكم بالاعانة والتسديد وتضافر قلوبكم على التعاون في تشييد المصالح التي لا تبديد ، إنه ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق والسلام . في 4 جمادى الاولى عام 1318 . (30 غشت 1900)

فهرس

الصفحة	الموضوع
5	— تقديم
12	— رسم للحروف الداودية
13	— الرمز عن طريق الحرف
17	— طريقة السفير ابن الدريهم
20	— نماذج القلقشندي
23	— الرمز عن طريق الكناية
26	— كتمان السر عن طريق المادة المكتوب بها
27	— حول إهمال ابن خلدون
28	— فواتح السور في القرآن الكريم
29	— استعمال (الشيفرة) بديار المغرب
31	— أيام الادارسة
32	— أيام المرابطين والموحدين
34	— عهد بني مرين
36	— الموريسكيون والأخميادو
37	— الكتابة السرية على عهد السعديين
42	— الكتابة السرية على عهد العلويين
43	— الخط الفاسي أو القلم الرومي
46	— وثيقة مغربية ترجع لبداية القرن
47	— الوثيقة كدليل جغرافي
51	— قاموس الوثيقة
52	— المغرب في تقرير المقيم العام ليوطي
55	— حياة بناصر غنام
57	— حياة الأمين التازي

67	— الأرقام الغبارية.....
70	— النظام الداخلي لوزارة الخارجية المغربية
	— السلطان مولاي عبد العزيز يقف على المدافع
74	المهداة للمغرب
77	— الحناطي المختلفة
80	— مدن المغرب الساحلية
88	— الدور التجارية بالمغرب
89	— جرد قاموس للجمل الفعلية
101	— قاموس للمفردات والحروف
106	— حروف الهجاء والأرقام الخاصة بها.....
108	— الاستعانة بالحروف اللاتينية في الشيفرة.....

الملحقات :

111	
113	(1) ظهير حول حدود المغرب
115	(2) ظهير حول تعيين المشرف على البريد
117	(3) ظهير حول النظام الداخلي لوزارة الخارجية

رقم الايداع القانوني 332 - 1983

DE L'HISTOIRE DIPLOMATIQUE DU MAROC

**LES CODES SECRETS DES CORRESPONDANCES
MAROCAINES A TRAVERS L'HISTOIRE**

Dr. Abdelhadi TAZI
Membre de l'Académie du Royaume
du maroc.